

الحرب الناعمة

الأخطار والمعالجات

إعداد

يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج

دائرة الثقافة القرآنية

الحرب الناعمة

الأخطار والمعالجات

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية
١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الراشدين وسائر عبادك الصالحين.

وبعد

فنظراً لخطورة الحرب الناعمة التي يشنها العدو على بلدنا ومجتمعنا لتدجينه وتلويثه، وضرورة معرفتها ووسائل التصدي لها جمعنا هذه المادة المهمة من كلام السيد عبد الملك حفظه الله لكي يتحرك الجميع بوعي وبصيرة في خوض هذه الحرب التي لا تقل ضرراً وخطراً عن الحرب العسكرية. أرجو أن يتم الاستفادة من هذه المادة الثقافية.

والله الموفق

●●●

تعريف الحرب الناعمة

الحرب الناعمة هي الحرب الشيطانية التي يشتغل عليها شياطين الأنس والجن مع بعض كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[الأنعام:١١٢].

الحرب الشيطانية هذه خطيرة جداً ويجب أن يكتسب مجتمعنا اليمني ومجتمعنا الإسلامي بشكل عام المنعة حتى يتحصن منها وحتى ينتبه لها، فهي حرب تستهدف الإنسان في داخله بكل أشكال الاستهداف.

وهي حرب تحدث الأعداء عنها، فمثلاً هناك اليوم مَنهم منظرون لهذا النوع من الحروب، هناك في أمريكا كتابات، هناك مدارس، هناك أبحاث، هناك دراسات، هناك مشاريع عمل كبرى لهذا النوع من الحرب، هناك لدى الإسرائيلي كذلك، في الغرب كذلك.

فهذا الأمر هو حقيقي، نحن لا ندعيه، وهذا مصطلح هم استخدموه هم وإلا فهي الحرب الشيطانية بكل ما تعنيه الكلمة.

ومصطلح الحرب الناعمة هو مصطلح أمريكي مصطلح غربي مصطلح اعتمدوه هم ويرتبط به مشاريع عمل واسعة سنتحدث عن بعضها.

الحرب الناعمة هي منتج جديد مبتكر ومشتق من روح الحرب الباردة، ولكن بغلاف جديد وبتقنيات جديدة وآليات وسياسات ومشاريع جديدة موجه إلى جمهور جديد ولمواجهة الإسلام وقوى المقاومة الممانعة للمشروع الأميركي الأطلسي الإسرائيلي في المنطقة.

فخلاصة التعريفات للحرب الناعمة أنها كما يقول السيد عبد الملك حفظه الله حرب ليست صلبة ليست عسكرية وهي تستهدف الهوية الثقافية والفكرية والقيم والأخلاق والقناعات بأساليب متنوعة ومتعددة غير عسكرية، وهي تهدف إلى الاستحواذ علينا في الفكر وفي التوجه وفي المفاهيم وفي السلوكيات.

وهي تستهدف مجتمعنا بكله شبابنا ونساءنا وأطفالنا، الحرب الناعمة هي من أخطر ما يواجهه مجتمعنا المسلم.

حرب خطيرة جداً حرب تأتي إلينا من خلال وسائل التثقيف والتعليم والإعلام، تستغل فيها المناهج يستغل فيها الإعلام بكل وسائله من مواقع التواصل إلى المواقع على الانترنت والشبكة العنكبوتية إلى القنوات الفضائية إلى، إلى، إلى، الحرب والزخم الهائل جداً يتوجه نحو التأثير علينا في ساحتنا الإسلامية في ثقافتنا في آرائنا في سلوكياتنا في تصرفاتنا في عاداتنا في تقاليدنا في اهتماماتنا ويستهدفون زكاء أنفسنا ويستهدفونا أيضاً بالتضليل الثقافي والتضليل الفكري.

يسعون إلى احتلال قلوبنا واحتلال مشاعرنا واحتلال أفكارنا واحتلال ثقافتنا والتحكم بآرائنا وتوجيهنا، هذه من أخطر الحروب على الإطلاق هم أطلقوا عليها هم الحرب الناعمة ألتي تجعل خصمك يفكر كما تريد له أن يفكر، وبالتالي سيفعل ما تريده أن يفعل، ويتصرف كما تريد له أن يتصرف وفق الوجهة التي حددتها له.

الحرب الناعمة هذه تسعى إلى فصل مجتمعنا عن مبادئه عن قيمه عن رموزه وعن مقدساته، هي باختصار استهداف لنا في هويتنا بشكل كامل.

خطورة الاستهداف للهوية

الحرب الناعمة أخطر بكثير من الحرب الصلبة من الحرب العسكرية، الاستهداف في الهوية أخطر أشكال الاستهداف، والهدف والغاية منه هو السيطرة على الإنسان بشكل كامل، والسيطرة المباشرة والتحكم التام بهذا الإنسان يتم من خلال تجريده من هويته وتفريغه من محتواه المهم، من محتواه المبدئي، من محتواه الأخلاقي، ومحتواه القيمي.

الإنسان إذا فُرِّغ تماماً من هذا المحتوى لم يبق له مبادئ، لم يبق له أخلاق، لم يبق له مفاهيم صحيحة وسليمة، يصبح مجرد دمية بكل ما تعنيه الكلمة، وإنساناً أشبه بالإنسان الآلي الذي يتحكم الآخرون فيه بما يسمى (الريموت) يتحكم فيه الآخرون تماماً.

الإنسان هو إنسان وقيمته الإنسانية بهذا المحتوى، محتواه من الوعي، من المبادئ، من المفاهيم الصحيحة، من القيم الراسخة، من القيم العظيمة، لو فرِّغ منها يوصِّف القرآن الكريم هذه الحالة من التفريغ أن الإنسان يصبح كالأنعام ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف:١٧٩] بل أسوأ من الأنعام، ينحط الإنسان عن كرامته الإنسانية، عن مؤهلاته الإنسانية، عن قدراته الإنسانية، عن كل ما زوده الله به وفطره عليه كإنسان.

يميزه عن سائر الحيوانات، مداركه أوسع، دوره في الحياة أهم، ما يمتلكه وما زود به من تلك الطاقات والقدرات والمواهب تعطيه إمكانية لأن يكون في هذه الحياة على نحو أعظم في سلوكه في مواقفه في حياته، في نهوضه بمسئوليته، في طبيعة دوره في هذه الحياة.

كل هذا يضربه ضربة قاضية إذا فرغ هذا الإنسان من هذا المحتوى الذي يتشكل من الوعي والمفاهيم والمبادئ والقيم والأخلاق.

المعركة مع الأمة هي معركة سيطرة

المعركة معنا من جانب أعدائنا سواء على مستوى واقع شعبنا اليمني، أو على مستوى الأمة بكلها التي نحن جزء منها، المعركة معنا هي معركة سيطرة يعني يهدف أعداؤنا إلى السيطرة علينا، هذا عنوان جامع ومانع لهدف معركة العدو معنا، الهدف الرئيسي هو السيطرة علينا، إذا سيطر علينا عدونا بشكل تام معناه كمَّل مشكلته معنا واستفاد من كل شيء، أرضك، ثروتك، مقدراتك.

بل أنت، أنت بنفسك يستفيد منك يستغلك، يحولك في هذه الحياة أنت وما لديك، أنت وما معك، أنت وما تملك، يستغلك في تحقيق مصالحه التي هي تشكل خطورة عليك، بالنسبة لك، يعني القوم يريدون كما يقال في التعبير المحلي والمثل المشهور الجمل وما حمل، الإنسان وما معه.

ويستغلون الجميع، يستغلون الكل، استغلال للإنسان في نفسه، استغلال للإنسان في مقدراته، استغلال للإنسان في ثرواته، استغلال للإنسان في كل ما يملكه، وفي كل ما بين يديه.

طبعا هذه كارثة، مسألة خطيرة جداً، فيها امتهان لهذا الإنسان في كرامته، فيها استعباد لهذا الإنسان، فيها احتقار لهذا الإنسان؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى مسألة الهوية، كمسألة في غاية الأهمية، وعلى صلة وعلاقة بالصراع، على علاقة وثيقة جداً بالحرب، بالمشكلة، أنها تمثل ركيزة أساسية لتماسكنا وثباتنا، وتمثل منعة حقيقية في الحفاظ علينا، وفي الدفاع عنا.

خطورة أن ينسلخ الناس عن هويتهم

نحن إذا فقدنا هويتنا فقدنا كل شيء، إذا بتنا وصرنا أمة لا هوية لها أو شعباً انسلخ عن هويته اعتبرنا انتهينا، اعتبرنا قضي علينا، لا يبقى لنا كيان، لا يبقى لنا منعة، لا يبقى ارتباط، لا يبقى لنا عوامل قوة، لا يبقى لنا أي شيء، نهائياً، انتهيناً.

يتحول الناس الذين انسلخوا عن هويتهم، يتحولون إلى حيوانات مسخرة عاجزة مستسلمة، مستغلة، لا تفكير لها، لا إرادة لها، لا استقلال لها، لا حرية لها، لا كرامة لها، مطوعون، يصبح الإنسان في هذه الحياة حاله حال أي حمار، أو جمل، أو أي حيوان آخر، أو كبش، تتوزع الأدوار بحسب طبيعة الاستغلال، البعض يستغل كما يستغل الحمار، البعض يستغل كما يستغل الجمل، البعض يستغل كما يستغل الكبش، وهكذا بقية الحيوانات[١].

●●●

(١) خطاب السيد عبد الملك في جمعة رجب لعام ١٤٣٩هـ.

من أشكال الحرب الناعمة

منها ما يأتي كعناوين دينية:

الحرب الناعمة تستهدف الناس في المبادئ والمفاهيم في مبادئك، ولاحظوا مثلا عندنا اليوم في اليمن هناك شغل كبير ومتنوع وواسع ومن جهات كثيرة لأن القطاعات الشيطانية متنوعة وواسعة " والشيطان أقسم أن يأتي للإنسان عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ومن أمامه من كل الجهات تحت كل العناوين تشتغل ولهذا عناوين منها تأتي كعناوين دينية بالعنوان الديني، يأتي يشتغل لك بالعنوان الديني هناك اليوم عندنا في اليمن أشكال كثيرة من الحرب التي تستهدفنا في المبادئ والمفاهيم حتى في المبادئ الرئيسية حتى في الانتماء الكلي للإسلام.

مثل البهائية:

اليوم استجد في ساحتنا اليمنية نشاط جديد يأتي ضمن هذه الحرب هو نشاط البهائية[1] تحرك البهائية المستجد اليوم في ساحتنا

---

(١) البهائية: هي واحدة من الطوائف التي لليهود يد في تأسيسها، أسسها حسين علي النوري المعروف بلقب بهاء الله وأعلن دعوته في أبريل ١٨٦٣م (ببغداد فإسطنبول فأدرنه فعكا) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و مقرها حالياً في عكّا في فلسطين المحتلة وتحظى برعاية الصهيونية العالمية.

من عقائدهم:

مما يعتقده البهائيون أن سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آله ليس خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى آخرهم، بل إن المدعو بهاء الله هو نبي كذلك يوحى إليه وهو ليس آخر الأنبياء أيضاً وسيأتي بعده آخرون.

البهائية لا يعترفون بالقرآن الكريم ولهم كتاب آخر يقدسونه ويسمونه الكتاب الأقدس

اليمنية هذا القادم وهذا الوافد الشيطاني إلى بلدنا يطعن في الإسلام بكل صراحة ووضوح يشن حرباً فكرية ضد الإسلام، تضليلية ضد الإسلام كدين ويسعى إلى إقناع البعض بالخروج عن الإسلام والارتداد عن الإسلام والكفر بهذا الإسلام ويلقى هذا النشاط اهتماما ورعاية ودعما ومساندة من الغرب ما إن - مثلا - تقوم الدولة من صلاحياتها القانونية والدستورية بأي إجراء، البريطاني يصيح والأمريكي يصيح والفرنسي يصيح والأوروبي يصيح، الكل يصيح من هناك.

أين منشأ هذا النشاط؟ منشأ هذا النشاط وانطلاقته ومنبعه يتجه من مدينة عكا في فلسطين المحتلة، إسرائيل تحتضن هذا التحرك،

ومن عقائد البهائية وأفكارها:

- يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس.
- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن كما ينكرون الجنة والنار .
- يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم وحجهم فهو إلى البهجة بعكا بفلسطين بدلاً من المسجد الحرام.
- الصلاة عندهم تؤدى في اليوم ثلاث مرات، كل صلاة ثلاث ركعات، صبحاً وظهراً ومساءً، والوضوء لها بماء الورد، وإن لم يوجد فيكتفون بالبسملة "بسم الله الأطهر الأطهر" خمس مرات .
- لا يجوزون الصلاة جماعة إلا عند الصلاة على الميت.
- يقدّس البهائيون العدد تسعة عشر، ويجعلون عدد أشهر السنة تسعة عشر شهرا، عدد كل شهر تسعة عشر يوماً.
- يصوم البهائيون شهراً بهائياً واحداً هو شهر العلا ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس وهو آخر الشهور البهائية، وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب، ويعقب شهر صومهم عيد النيروز.
- يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الكفار الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية. (وهذا من أهم ما يركز عليه اليهود والنصارى المستكبرون اليوم).
- يؤمن البهائيون أن حضرة بهاء الله، رسول الله لهذا العصر، أنزل أحكامًا وتعاليماً..

ترعى هذا التحرك، تؤمن في هذا التحرك الحرية الكاملة لينطلق من هناك، من داخل هذه الرعاية الإسرائيلية إلى بقية العالم.

ويتحرك كل تركيزه في الطعن على الإسلام في التشويه للإسلام في السعي إلى دفع المنتمين للإسلام للخروج عن هذا الإسلام والكفر بهذا الإسلام، هذا ضمن الحرب الناعمة، هذا استهداف عدواني يشتغل ضد الإسلام لإخراج الأمة من الإسلام والكفر به.

الأحمدية:

شكل آخر: الأحمدية، كذلك تشبه البهائية في الطعن في الإسلام، في إخراج الناس عن الإسلام في الكفر بالإسلام، في الكفر بخاتم الأنبياء رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله.[1]

(١) (الأحمدية القاديانية) اشتهرت بهذا الاسم في أروبا، نسبة إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني المولود سنة ١٢٦٥هـ بقاديان، إحدى قرى البنجاب الهندية، وهي دين مُخْتَرَعٌ جديد، ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان، ويقال بأن اليهود هم وراء تأسيس عدة طوائف لتمزيق المسلمين: الوهابية في الحجاز، والبهائية في إيران زمان، والقاديانية في الهند وفي باكستان، عدة طوائف، هم أسسوها. وقد حظي ميرزا غلام أحمد بمباركة ورعاية الاحتلال البريطاني، ولذلك تجد غلام أحمد كثيراً ما يمدح الانجليز في كتاباته، ومقرهم في لندن.
وقد بدأ ميرزا نشاطه كداعية إسلامي، ثم ادعى أنه مجدد ومُلْهَم من الله، ثم تدرج درجة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم انتقل من دعوى المثيل والشبيه بالمسيح عليه السلام إلى دعوى أنه المسيح نفسه، ثم انتقل من دعوى أنه المسيح النبي إلى دعوى أنه محمد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن الحقيقة المحمدية قد تجسدت فيه، وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله سلم قد بُعث مرة أخرى في شخص ميرزا غلام، يقول ميرزا : " إن الله أنزل محمداً صلى الله عليه وسلم مرة أخرى في قاديان لينجز وعده "، وقال : " المسيح الموعود هو محمد رسول الله وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام " ثم ادعى أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاتبعه من اتبعه من الدهماء والغوغاء وأهل الجهل والمصالح الدنيوية.

عقائد القاديانية :

١. يعتقد القاديانية بتناسخ الأرواح: حيث زعم ميرزا أن إبراهيم عليه السلام ولد بعد ألفين وخمسين سنة في بيت عبدالله بن عبدالمطلب متجسدا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بُعث النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أخريين أحدهما عندما حلت الحقيقة المحمدية في المتبع الكامل يعني نفسه.

٢. يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام ويخطيء، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، يقول ميرزا: " قال لي الله : إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام " وقال : " قال الله : إني مع الرسول أجيب، أخطيء وأصيب إني مع الرسول محيط ".

٣. يعتقدون أن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي جارية، وأن الله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً!! وأن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد بالوحي، وأن إلهاماته كالقرءان .

٤. يقولون: لا قرءان إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة "غلام أحمد"، ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين، وهو غير القرءان الكريم !!

٥. يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وأن رفاق الغلام كالصحابة، كما جاء في صحيفتهم "الفضل، عدد ٩٢" : "لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية ".

٦. يعتقدون أن الحج الأكبر هو الحج إلى قاديان وزيارة قبر القادياني، ونصوا على أن الأماكن المقدسة ثلاثة مكة والمدينة وقاديان، فقد جاء في صحيفتهم: " أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه " .

٧. يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية !!

٨. يعتقدون أن امامهم ميرزا غلام احمد القادياني هو نبي و رسول و هو في نفس الوقت المهدي و المسيح الموعود و أنه يوحى إليه كما صرح هو عن نفسه فقال إني امرؤ يكلّمني ربي، ويُعلّمني من لدنه، ويحسن أدبي، ويوحي إلي رحمة منه، فأتّبع ما يُوحى، وما كان لي أنْ أترك سبيله وأَخْتارَ طُرقًا شَتّى. وكلّ ما قُلتُ قلت من أمره، وما فعلت شيئًا عن أمري، وما افتريت على ربي الأعلى، وقد خاب من افترى.

وفي آخر ايامه بلغ به الكفر اشد مبلغ حيث إدّعى الإلوهية وانه متجسّد مع الله بنفس

الإلحاد والتبشير بالنصرانية:

الإلحاد كذلك، نشاط، هناك من ينشط ويتحرك في هذا الاتجاه.

التبشير بالنصرانية لإخراج أبناء شعبنا وأمتنا عن الإسلام، وكذلك على نفس النمط أشكال كثيرة جدًا لكن إلى هذه الدرجة إلى هذا المستوى، هذه الحرب شرسة وخطيرة لهذه الدرجة.

ومنها ما يأتي تحت العنوان الإسلامي مثل التكفيريين والفكر التكفيري

ثم تحت العنوان الإسلامي، كم تأتي من اتجاهات لتستهدفنا كما هو الحال بالنسبة للتكفيريين تحت العنوان الإسلامي، يشتغلون لمسخ الهوية الإيمانية والاتجاه الإنساني اتجاه آخر يصبح فيه مطوعًا ضمن تلك الجماعات التكفيرية مرتبطًا في نهاية أمره بالنظام السعودي والنظام الإماراتي امتدادًا للسيطرة الأمريكية المباشرة. فهم أصابع في الذراع السعودي في الجسد الأمريكي والصهيوني.

الكينونة حيث قال في كتاب البرية (ص ١٠٢-١٠٣" (رأيت في إحدى رؤاي أنني أنا نفسي الله. و كنت متأكداً أنني أنا هو. و أنه لم يبق من مشيئتي و إرادتي و افعالي البشرية شيء. و كأنني أصبحت مثل المنخل أو كأن كياني اندمج داخل كيان آخر بحيث يختفي الكيان الأول داخل الكيان الجديد و لا يبقى للكيان الأول أي أثر أبداً. و في هذه المرحلة رأيت أن روح الله المقدسة قد دخلت في كياني وصار الله يسيطر على جسدي و اندمج كياني مع كيان الله حتى لم يبق مني جزيء بشري واحد.... إلخ").

شكل من أشكال الحرب الناعمة يستهدفنا في الأخلاق والقيم ويسعى إلى تدنيس النفوس:

هناك نشاط واسع جداً في استهداف الأخلاق والقيم التي يتمتع بها مجتمعنا بحكم إسلامه العظيم فمن أعظم ما في الإسلام والإيمان هو التزكية للنفس البشرية والتطهير للنفس البشرية والسمو بالنفس البشرية عن الرذائل، وعن الفواحش، وعن الخسائس التي تدمر المجتمع، مثلاً المفاسد الأخلاقية، الفواحش تدمر النسيج الاجتماعي، تفكك الأسرة، إذا تفككت الأسرة تفكك المجتمع، إذا لم يعد أمر هذا المجتمع قائماً على النظام الأسري المترابط، وإذا دمرت هذه اللبنات الاجتماعية دمر المجتمع بكله.

كيف تصبح العلاقات والروابط إذا لم تبق محفوظة بسياجها الشرعي والأخلاقي فيعيش الرجل في غريزته الجنسية مع زوجته فحسب، على شرع الله، على دين الله طاهراً سليماً وتعيش هي كذلك طاهرة سليمة.

ويبنيان أسرة من واقع هذه العفة وهذا الطهر وهذا الشرف إذا تفككت هذه الروابط ودخلت العلاقات غير الشرعية، وأصبح الرجل على علاقات غير شرعية هنا وهناك، امرأة هنا وامرأة هناك خارج هذا الإطار الشرعي والأخلاقي وأصبحت المرأة كذلك انتهى المجتمع.

تكون هناك آفات ومصائب، لا أسر محصنة ومترابطة ستبقى، ولا شرف ولا كرامة ولا سمو في النفوس. النفوس تدنس وتنحط، يصبح الإنسان تافهاً خسيساً نذلاً سيئاً، لا قداسة عنده لشيء ولا احترام لشيء، ولا كرامة لشيء، ساقطاً يمكن أن يستعبده الآخرون بكل بساطة، حتى نظرته إلى الحياة تتغير واقعه العملي والحياتيّ يتغير. هذه حالة من التدمير للمجتمع، تدمير واستهداف للأسرة وللنظام

الأسري في الإسلام الذي يبني أسرة موحدة عفيفة صالحة متماسكة "أب وأم زوجة وزوج أخوة وأبناء" بينهم كل الروابط الأسرية العظيمة.

تفكيك للنسيج الاجتماعي ثم يصبح مجتمعاً مبعثراً مفرقاً مشتتاً لا يجمعه أي روابط ولا أي أواصر ولا أي علاقات إلا العلاقة الحرام التي لا قداسة فيها ولا رحمة ولا خير ولا شرف ولا ثمرة طيبة لها.

هناك تركيز على هذا الجانب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال اختراق الجو المحافظ في المدارس والجامعات، والتأسيس لعلاقات غير سليمة وغير مشروعة وغير مستحبة لدى البعض، تدخل كثقافة، ينظر البعض إليها أنها تمثل حضارة، وأن الحضارة هي هكذا: علاقات غير منضبطة، غير أخلاقية، روابط غير شرعية، مفاسد ورذائل، ونحن لا نرمي بهذا الكلام الطلاب والطالبات، الكثير منهم شرفاء ولكننا نتحدث كي يكونوا منتبهين لأن هناك من يروج اليوم لهكذا علاقات غير شرعية، ولا أخلاقية، من يروج لحالة من الانفلات في العلاقات، لفوضى في الاختلاط والعلاقات، لفوضى في الروابط والتواصل وانخلاعاً وانسلاخاً عن كل الروابط الشرعية والأخلاقية التي تحمي المجتمع المسلم، وتحافظ عليه وتصونه، تصون المرأة وتحافظ عليها لتكون عفيفة طاهرة شريفة كريمة أصيلة، تكون نواة لأسرة عظيمة، وتحمي الرجل كذلك ليكون إنساناً عفيفاً زكياً صالحاً طاهراً شريفاً نظيفاً.

فيكون أيضاً مع تلك المرأة نواة لأسرة تبنى على هذه القيم العظيمة تعيش حالة الروابط المقدسة، لقد جعل الله الرابطة في نظام الأسرة الإسلامية رابطة مقدسة سليمة نظيفة.

الغرب يسعى لتدمير الجو العائلي لدى الأسرة المسلمة:

اليـوم الغرب يروج عبر بعض المنظمات، عبـر الهجمة الإعلامية، الهجمـة التـي تأتـي عن مواقـع التواصـل الاجتماعي، عـن مواقع في الإنترنـت الهجمـة الإباحيـة الخليعـة الشنيعـة القبيحـة الفظيعـة الشيطانيـة الخطيـرة السيئـة جـداً، يأتـي ليدمر كل هذا الجـو، يأتي ليدمـر كل هـذه المحافظة، يأتـي ليُعَلم الناس الفوضـى في الروابط الفوضـى فـي الاختـلاط، والفوضـى في التواصـل، وهكذا حتـى تنشأ روابط غير شرعية.

يجـب التقيُّد بالتعاليم الإسلامية، بالأخلاق والقيم الإيمانية لأنها تحمي مجتمعنا وتصونه وتحافظ على قوته وتماسكه، ويجب أن نعي أن الانفلات في الروابط والعلاقات بين الرجل والمرأة ليس حضارة أبداً، إنما هو خسة، إنما هو دناءة، إنما هو انحطاط، إنما هو تدمير للمجتمع المسلم في الأسرة المسلمة، تمزيق للنسيج الاجتماعي الإسلامي.

ويجب أن نعي أن ذلك حرب بكل ما تعنيه الكلمة، إسقاط للإنسان حتـى يصبـح إنسانـاً ساقطاً مائعاً تافهاً حقيراً نـذلاً لا شرف عنده ولا أهميـة عنـده لشيء أبداً، هو أن يصبح ساقطاً أخلاقياً، هل يبقى عنده كرامـة؟ هـل يبقى عنده شرف؟ هل يبقـى عنده غيرة؟ هل يبقى عنده حميـة؟ هـل يبقـى عنـده إبـاء؟ هل يبقـى عنده عـزة؟ هل يبقـى عنده مَنَعة؟ لا.

مـن يصبـح ساقطـاً أخلاقيـاً فـي العلاقات غيـر الشرعيـة ما بين النسـاء والرجـال أو أي شـكل مـن أشـكال الفواحش والإباحـة لا يبقى لديـه إحساس لا بكرامة ولا شرف ولا عزة ولا إباء ولا غيرة ولا حمية ولا أي شـيء مـن هذه الأشياء عندها يصبـح قابلاً للاستعباد، رخيص النفس وقابلاً للاستعباد.

والمسؤولية اليوم كبيرة، أولاً على المجتمع الإسلامي أن يكون مدركًا لطبيعة هذه الحرب؛ لأن هذا الإدراك سيجعل الإنسان متنبهًا حذرًا مستيقظًا حتى لا يعيش حالة السذاجة كالصحن اللاقط ما وصل إليه تقبله وما سمعه تأثر به، يعيش حالة التثبت التبين الانتباه الوعي اليقظة، يتحصن بالمفاهيم الصحيحة بالمبادئ الصحيحة وتترسخ لديه حتى يحتمي بها من هذا الاختراق.

هنا مسؤولية كبيرة على الجانب الرسمي والجانب الشعبي والجانب العلمائي والنخب والمتنورين والواعين والمثقفين أن يتحركوا في التصدي لهذه الحرب وبشكل كبير وفي كل حقول المعرفة.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة كسر الإرادة والروح المعنوية:

أيضاً شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة، يستهدف كسر الإرادة والروح المعنوية لدينا، إشعارنا بالضعف والعجز والضعة والحقارة والاستسلام وأننا لا شيء، وتكبير قوى الطاغوت في أنفسنا وأمام أعيننا، فترى في أمريكا وإسرائيل، في عملاء أمريكا وإسرائيل من كيانات هنا وهناك شيئاً كبيراً عظيماً ومهماً، إما بنظرة الاستقواء أي: ترى فيهم أقوياء جداً وأنت ضعيف جداً، لا شيء، أو استعظام الحضارة، القوة، العظمة، ونحو ذلك.. لا.

هناك المعيار الأساسي في النظرة التي يربينا عليها الإيمان ويربينا عليها الإسلام في ثقافته في مبادئه في أخلاقه في قيمه، هي نظرة تنطلق من المعايير القيمية والأخلاقية:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الأمم توزن بهذا الميزان: بميزان الأخلاق والقيم، الناس يوزنون

بميزان الأخلاق والقيم، هذا الميزان الإنساني، هذا الميزان والمعيار الإلهي الذي أرادنا الله أن نزن به الآخرين، وأن ننظر إلى الآخرين منه كَنَافذة نطلّ منها على واقع البشرية، القوة العظمى المنعة في الشعوب بقدرٍ ما تمتلك بقدر ما تكون حرة عزيزة كريمة متمسكة بمبادئ وأخلاق وقيم عظيمة.

يسعون إلى كسر الروح المعنوية وإلى إشعارنا بالعجز وبالضعف وبالضعة وأيضاً باليأس ويحاولون أن يبثوا فينا روح الهزيمة، هذا شيء يحرصون عليه حتى في ظل هذا العدوان، هناك شغل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي عبر القنوات الفضائية، حرب نفسية شرسة حرب إعلامية شرسة، إرجاف تهويل، وهكذا، سعي لإرهاب الناس وسعي لزرع روح الخوف واليأس والضعف في نفوسهم.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة ضرب روحية الاهتمام:

يعملون ضمن هذه الحرب الناعمة على إماتة روح الاهتمام فيك، أو صرف حالة الاهتمام نحو أشياء تافهة، يعني لا تهتم بشيء، طبعاً هذا يعود إلى موضوع المسؤولية، تكون إنساناً مستهتراً في الحياة، لا شيء عندك مهم (يا أخي يتقاتلوا، يتفقوا) لا يوجد لديك اهتمام، تشاهد مثلا أو يحصل في واقعك مآسي كثيرة، أحداث كبيرة لا تلتفت إليها، أو يصرف هذا الاهتمام إلى أشياء أخرى: اهتمام كبير، أنت متوتر الأعصاب وتكاد أن تنفجر وعندك اهتمام كبير لكن بقضية ثانوية، أو بشيء هامشي أو بشيء جزئي، أو بشيء فرعي، تنسى ما هو أهم، تغفل عما هو أكبر، لا تلتفت إليه أصلا، الحالة التي ذكرها الله عن بني إسرائيل ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[البقرة:٦١].

صبـروا أن يذبـح فرعـون أبناءهـم وأن يستحـي نسائهـم، صبـروا علـى القهـر والذل، صبـروا على كل شيء، لكـن المسألة التي قالوا لن يصبـروا عليهـا، ﴿لَـنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ لا بـد من البصل، ولا بد من القثاء، لا بد من الثوم، لا بد من العدس، هذه مسألة لن نصبر عليها أبدا، ولن نتنازل عنها بتاتا.

هـذه روحيـة لدى الكثير مـن الناس، لن نصبر فـي مسائل معينة ثانويـة جزئيـة، وغفلة كلية عن القضايا الكبيرة، بـارد تجاه القضايا المهمـة، ليس لديه التفاتـة إليها، لكن حامي وشديـد إذا جت قضية فرعيـة جزئيـة هنـا أو هنـاك، هذه مـن الجوانب التي يركـزون عليها وتساعـد فـي نفس الوقت، هـي تساعد علـى السيطرة علـى الإنسان، اللعـب بـه، التحكـم بـه إذا كان منصرفـاً عـن القضايا المهمـة، يترك للأعـداء أن يتحكمـوا فيـه كما يشاءون ويريـدون، فيصلون إلى حيث يريـدون أن يصلـوا فـي استعبـاد هـذا الإنسـان والسيطـرة علـى هـذا الإنسان.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة التدجين:

مـن أخطـر أنـواع الحـرب الناعمـة هي حركـة الجمود التـي تسعى لتجميـد الشعـب اليمنـي فـي ظـل الوضـع الراهـن، بعض التيـارات المحسوبـة على الديـن والتدين تتحرك لتعظ النـاس أن يجلسوا في البيـوت وليـس لهم أي علاقة بشـيء، ولا يتدخلوا في شـيء، لا يسمح لهذه التيارات أن تسيطر على الساحة وأن تنتشر في الساحة لتجميد النـاس، لأن معنـى هذا تكبيل للناس وتدجين للنـاس، وإخضاع للناس ليسيطر عليهم العدو بكل بساطة.

من يسعى لأن يحول شعبنا إلى مزرعة دجاج، ليكونوا مثل الدواجن التي تنتظر حتى يؤتى بالسكين فهو يجني على هذا الشعب ويظلم هذا الشعب، من يسعى إلى نزع روح المسؤولية والإحساس بالمسؤولية في هـذا الشعب هـو ظالم، والظالمون الثقافيـون، والظالمون في الحرب الناعمـة لا يقلـون أبـداً عـن أولئـك المجرميـن الذيـن قتلـوا النـاس بقنابلهـم، مـن يدمـرون إيمـان النـاس لا يقلـون سوءاً وشـراً وخطورة عمن يقتلون الناس بقنابلهم.

علـى كل حـال الجانـب الإعلامـي لـه صلة كبيـرة بهـذا الموضوع، وهنـاك أيضاً علـى المستوى الثقافـي عملية تضليليـة كبيرة وفي كل المستويات تجاه الواقع تجاه الأحداث ينبغي الالتفات إليها[1].

●●●

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة ذكرى جمعة رجب ١٤٣٩هـ باختصار.

وسائل الحرب الناعمة

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

(الحرب الناعمة) هي أكثر خطورة من الحرب العسكرية، فالحرب الناعمة تفسد النفوس، وتقضي على القيم، وتدمر الأخلاق، وتضرب الناس في إيمانهم، وهذا أخطر بكثير من إصابة الجسم بالقنابل والصواريخ، أو اختراقه بالرصاص، ومن الواضح أن من أخطر الوسائل المدمرة:

١ـ الجوالات ومواقع التواصل الاجتماعي

الاستخدام بلا مسؤولية ولا ضمير ولا أخلاق للأجهزة المحمولة (الجوالات) والتراسل أو التواصل عبرها بهدف الوصول إلى الفساد أو بما يسبب الفساد، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية[١].

من المعلوم المتيقن أن ابتكار مواقع التواصل الاجتماعي هو اختراع أمريكي، ومنشأ أمريكي بهدف استخباراتي، وهناك كتب ومقالات وأقوال ونصوص وأدلة تثبت أنها لهدف استخباراتي، لدى الأمريكي هدف واسع لا يقتصر على الجانب العسكري فقط بل هو استهداف شامل لكل شيء: استهداف للأخلاق وللوعي ولكل عوامل القوة والصلاح وكل ما من شأنه أن يبني الأمة وأن يصنع لديها عوامل المنعة في مواجهة العدوان، فهم يعملون من خلالها على صناعة توجهات تلهي الناس عن قضاياهم الحقيقية ومسئولياتهم الكبيرة.

نحن أمة قرآنية ومسيرة قرآنية ومواقفنا وأعمالنا وأقوالنا وتصرفاتنا ينبغي أن تكون موزونة بميزان القرآن الكريم وأن لا

(١) من مقال للسيد عبد الملك في النشرة العدد ٢٨.

ننجر لمن حذرنا الله منهم وقال عنهم: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[النساء:٤٤].[(١)]

أمريكا تستهدف هذا الشعب في أخلاقه وشرفه وعفته وطهارته

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

اليوم هناك حرب كبيرة، ومنظمة، وتشتغل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشتغل أيضًا في المناطق والمدن عبر شبكات للإفساد المنظم، شبكات منظمة تسعى إلى إسقاط الشباب والشابات في الدعارة والرذيلة وإلى الإفساد الأخلاقي، هناك شغل كبير جدًا، ولوحظ أنه يزداد، كلما ازدادت المعركة العسكرية يزداد إلى جانبها هذا العمل، هذا الغزو، غزو يستهدفنا في أخلاقنا.

الشعب اليمني - والله - هو من أشرف الشعوب ومن أكثرها طهارة وقدسية، ومن أكثر الشعوب عفة ونبلاً وشرفًا ومحافظة، رجاله ونساؤه، حتى تقاليده، حتى أعرافه هي تحافظ على العفة، تحافظ على الطهارة، تحافظ على الشرف، تحافظ على المرأة وتصونها من الدنس، وتحافظ على الشاب والرجل وتصونه من الدنس.

شعب غيور، شعب عفيف، شعب له أخلاق متميزة، ومحافظة واضحة في هذا الاتجاه، لكن اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبر وسائل الإعلام المتنوعة.

٢. عبر بعض المعاهد

أيضًا عبر بعض المعاهد التي تدرِّس اللغات، معاهد أجنبية في صنعاء، وفي بعض المدن لتعليم اللغات الأجنبية، وتلعب دورًا آخر.

---

(١) من لقاء السيد عبد الملك بالمشرفين الميدانيين.

يبقى نشاطها في تعليم اللغات نشاطاً ثانويًا وغطاء لطبيعة نشاطها الحقيقي والرئيسي الذي تركز عليه، داخل هذه المعاهد يبدؤون ببرامج تساعد على الاختلاط الفوضوي، وتعزيز الروابط خارج إطار الضوابط الشرعية، ثم تزداد هذه الضوابط، ثم يدخلون إلى المسخ تحت العنوان الحضاري، والتغرير بشبابنا وشاباتنا، وتقديم النموذج الغربي المنفلت الذي لا تحكمه الضوابط، ولا الأخلاق.

وأساليب كثيرة يشتغلون عليها، وكانوا يشتغلون عليها، السفارة الأميركية فيما سبق ومضى كان لها في صنعاء شبكات ترعاها هي وترعى نشاطها، وبعلم وسمع وبصر الأجهزة الرسمية، كانت تعرف آنذاك وكان هذا النشاط مكثفاً للإفساد الأخلاقي.

شبكات تشتغل شغلاً فظيعاً في هذا الاتجاه لماذا؟ لأنهم يعرفون أن من أوقعوه في الرذيلة ودنسوه وفرغوه من قيمه الأخلاقية، وأصبح إنسانًا تافهًا تائهًا ضائعًا، لا قيم له، لا أخلاق له، لا شرف له، لا حمية له، سيتجه في هذه الحياة على النحو الذي يريدونه، فيستعبدونه بكل بساطة بكل سهولة.

لن يبقى عنده أي اهتمام في أن يكون حرًا، وفي أن يكون بلده حرًا، لن يبقى لديه أي اهتمام بشأن الناس، ولا بمعاناتهم، ولن يبقى له أي اهتمام في مواجهة هذه التحديات والأخطار، سيكون إنساناً تفرغ من حميته، من شرفه، من عزته، من كرامته، من إنسانيته، يصبح إنسانًا تائهًا، كل اهتمامه في الميوعة والضياع والرذيلة، كل اهتماماته تنصب في هذا الاتجاه.

لن يبقى له اهتمام بقضاياه المهمة، بقضاياه المصيرية بشئون بلده الكبيرة والمصيرية، لا، سيتحول إلى إنسان تافه، مفرغ من كل إحساس بالعزة والكرامة، ومن كل اهتمام، ومن كل إحساس

بالمسؤولية، سيتفرغ من ذلك، ويكون في ليله ونهاره ضائعًا وراء تلك التفاهات والرذائل، والعياذ بالله، حينها يضربونه بكل بساطة.

أي: ليس همهم بهذا الغزو بهذا الإفساد الممول بأكثر قنواته ووسائله من السعودي والإماراتي، ليس همهم إمتاع شبابنا وشاباتنا حتى يرتاحوا، ويتنعموا ويكيفوا، لا، ليس همهم من أجل راحة وقرة عين الناس، لا، الإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، الإفساد والتفريغ من القيم والمبادئ وسيلة خطيرة جدًا من وسائل السيطرة والتحكم، ومن وسائل الهوان.

الإنسان الذي يصبح ضائعا مائعًا ساقطًا في الرذيلة هذا إنسان فعلاً لن يهمه أن يكون عزيزاً في هذه الحياة، ولا حراً ولا شريفاً، ولا أن يكون في هذه الحياة مستقلاً، أو يكون بلده مستقلاً، ولن يبالي بأي شيء.

٣- عبر القنوات الفضائية :

الجانب الإعلامي (القنوات الفضائية) جانب مهم جدًا خصوصًا في هذا العصر الذي بات الجانب الاعلامي فيه سلاحًا فعالًا جدًا ويلعب دورًا أساسيًا ومؤثرًا، والأعداء يعتمدون عليه بشكل رئيسي جداً في النشاط التضليلي على كل المستويات وفي كل المجالات منها:

- الاستهداف للناس في الجانب الثقافي والفكري من خلال قنوات فضائية تحمل عناوين دينية، ولكنها في حقيقتها تُلبس الحق بالباطل وتبث السموم الثقافية والفكرية المنحرفة التي تمسخ هوية الإنسان وتجرده حتى من فطرته الإنسانية.

- استهداف الأخلاق والقيم من خلال قنوات تبث الأفلام والمسلسلات والمقاطع الخليعة التي تستهدف القيم وتنشر

الفساد الأخلاقي وتؤدي إلى تدنيس النفوس والذهاب بزكائها.

- تزييف الحقائق والوقائع والأحداث والتضليل السياسي والترويج للباطل من خلال قنوات إخبارية تستهدف تزييف وعي الناس أو تتويه الناس وإبعادهم عن القضايا الكبرى التي يجب أن تكون هي محط اهتمامهم.
- قنوات تستهدف الأطفال الصغار وبطريقة مركّزة تستهدف فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها ويعملون جاهدين على مسخهم وفسادهم وتضليلهم وتزييف وعيهم وصناعة قناعات مغلوطة وأفكار مغلوطة لديهم منذ الصغر.

أ. من الذي يمول هذه القنوات المتنوعة بكلها؟

وعندما نتأمل نجد بأن جهة واحدة هي من ترعى هذا النشاط المتعدد وتمول هذه القنوات المتنوعة والمتعددة؛ إنه الأداة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة، المتمثل في النظام السعودي والإماراتي الذين يستهدفان ضرب الأمة بمعولي هدم أحدهما: يلبس لباس ديني متشدد، والآخر: انحلالي خدمةً لأعداء الأمة من اليهود والنصارى. لماذا يرعى هذا وذاك؟ لأن المسألة كلها هي في اتجاه واحد، لهدف واحد، كلها عملية تضليل وإفساد بوسائل متعددة ومتنوعة.

ب- هذه القنوات تعمل في الاتجاه الذي تريده أمريكا:

لو تأتي إلى قنوات النفاق والتضليل التي يحركها المنافقون في الداخل والخارج تجد أنهم يشتغلون وفق الاستراتيجية الأمريكية ووفق المشروع الأمريكي ووفق المؤامرات الأمريكية وبما يخدمها، عندما تكون المؤامرات الأمريكية تعمل على إثارة العداوات تحت

عناوين طائفية مذهبية تشتغل تلك الوسائل الإعلامية عليها، عندما يكون التوجه الأمريكي والإسرائيلي إلى إفساد الشباب والشابات في المنطقة العربية والإسلامية ينشطون في هذا الاتجاه، وعندما يكون هناك توجه إسرائيلي وأمريكي إلى المسخ الثقافي والفكري بدفع الناس إلى اعتناق الفكرة الوهابية الضالة والمنحرفة التي تجعل من الناس أمة مفككة مطوعة خادمة لأمريكا يشتغلون في الاتجاه نفسه.

ج- كيف ولماذا يركز الأعداء على الجانب الإعلامي؟:

الأعداء يستخدمون الجانب الإعلامي في جوانب كثيرة هجومية ودفاعية بالنسبة لهم، ويركزون عليه تركيزًا كبيرًا باعتباره الطريقة الرئيسية المعتمدة للتأثير على النفوس (للحرب النفسية) وبقية الأمور إنما هي تبع لها، حتى الاستهداف العسكري للناس إنما يلحق بالجوانب الأخرى، ولذلك الله سبحانه وتعالى فيما كشف به واقع أهل الباطل، واقع المضلين والمجرمين والمستكبرين؛ أن تركيزهم بالدرجة الأولى ينصبُّ إلى النشاط التضليلي **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ﴾** [الصف٨] بماذا؟ هل بطائراتهم بمدافعهم بدباباتهم بصواريخهم بقنابلهم؟ **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾** كذلك في آية أخرى: **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**[التوبة٣٢] نشاطهم في لبس الحق بالباطل، نشاطهم المتنوع والذي له أشكال متعددة ووسائل - أيضًا - متعددة.

للأسف فإن الكثير من الناس لا يتعاطى من خلال هذا الفهم تجاه الجانب الإعلامي ولا ينظر إليه نظرةً واعيةً على المستوى الإجمالي قبل الدخول في التفاصيل كيف اعتماد الأعداء عليه؟ ماذا يريدون من خلاله؟ ماذا يسعون به؟ ولذلك نستطيع القول بأن النشاط

الإعلامي المعادي للأمة الإسلامية بأبواقه ذات الصوت العربي واللغة العربية والشكل العربي قنوات ووسائل إعلامية متنوعة ما بين قنوات فضائية، ما بين مواقع على الإنترنت في الشبكة العنكبوتية، ما بين مواقع التواصل الاجتماعي، ما بين الصحف الورقية إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية؛ نستطيع القول أنهم أثروا في الواقع العربي والإسلامي على الكثير من الناس، ويؤثرون باستمرار سواء في نشر الفساد الأخلاقي بموادهم الفظيعة والقبيحة والتي تدمر الزكاء في النفوس، أو من خلال التضليل الثقافي والفكري، أو التضليل على المستوى السياسي فزيفوا الحقائق على الكثير من المغفلين وناقصي الوعي وعديمي الفهم وغير المحصنين ثقافيًا واستطاعوا أن يؤثروا عليهم ويصنعوا لديهم الكثير من القناعات، وهم يشتغلون على صناعة رأي عام مغلوط وباطل تجاه الكثير من القضايا[١].

المنظمات:

المنظمات هي واحدة من وسائل الأعداء لاستهداف الهوية الإيمانية لمجتمعنا اليمني فهناك الكثير من المنظمات التي تعمل تحت عناوين إنسانية وتستغل حاجة الناس وفقرهم للتأثير عليهم واستهداف قيمهم وأخلاقهم باختراق الأسر المحافظة والعمل على إفسادها تحت عناوين متعددة. بل وصل الحال بالبعض منها إلى استهداف الهوية الإيمانية التي شهد لنا الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بها، ويعملون على نشر الأديان المنحرفة والطوائف الضالة مثل النصرانية والبهائية، وحتى وصل الحال بهم إلى نشر

(١) اللقاء الثالث بالعاملين للسيد عبدالملك الحوثي.

الإلحاد، مستغلين حاجة الناس وفقرهم نافذة ينفذون منها للقضاء على الهوية الإيمانية الأصيلة التي نشأوا وتربوا عليها، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران ١٠٠].

يقول السيد عبد الملك حفظه الله في المحاضرة ١٤ من محاضرات شهر رمضان ١٤٣٩هـ:

لاحظوا مثلاً في المرحلة هذه تأتي منظمات أجنبية كثير منها ذات ارتباط بالصهيونية العالمية، هذا مؤكد ويقين كثير منها لها ارتباطات بالأمريكيين، أو بالأوربيين أو بغيرهم، بعضها له علاقة مؤكدة بالإسرائيليين، تنشط في الساحة تستهدف المجتمع بوسائل إما مباشرة مثل على حسب تعبيرهم (نشر ثقافة السلام والتسامح ونبذ العنف) أو بالإلهاء، والإلهاء استراتيجية رئيسية إشغال الذهنية العامة والتحكم في التفكير العام وصرفه عن الاهتمامات الكبرى.

ومن الظريف جداً جانبان:

الجانب الأول: أن هذه المنظمات جذورها ومنابعها أتت من عند تلك القوى الدولية التي بذلت أقصى جهد لتكون هي الأقوى في العالم والتي هي عنيفة جداً جداً! وهل هناك أعنف من أمريكا وهي التي ضربت البشر حتى بقنابل نووية، وهي التي تصنع أكثر السلاح، وأشد السلاح فتكاً وتدميراً لتقتل البشر؟ وهي التي تعمل على ابتكار مختلف أنواع الأسلحة التي تقتل وتميت وتمزق أكبر قدر ممكن من البشرية؟

جذور كثير من المنظمات من أمريكا، وتأتي إلينا لتقول لنا نحن المساكين نحن الذين لا نمتلك شيئاً يساوي القدرات العسكرية

الأمريكية والغربية والأوربية يقولون لنا: أنتم كونوا أمة ليس عندها أي اتجاه عسكري أو قتالي أو بأي شكل من الأشكال، كونوا أناساً مدجنين (دجاج) دجاج القرن الحادي والعشرين.

كونوا أشبه ما تكونون بمزارع الدجاج والأغنام والأبقار، مساكين لا تمتلكون أي قدرات عسكرية ولا أي اهتمامات عسكرية ولا دفاعية ولا لما يبنيكم لتكونوا أمة قوية ذات منعة ذات قدرة على الدفاع عن نفسها، اتركوا هذا الكلام، ركزوا على مسائل معينة.

ويتجهون إلى تمييع الناس: التمييع الثقافي، التمييع السلوكي، حتى إلى نشر الفساد الأخلاقي، تأتي منظمات كل مهمتها أن تنشر الواقي الذكري، وأن تهتم بالنساء والرجال الذين يمارسون الرذيلة والجريمة للوقاية لهم من وباء الإيدز الذي ينتشر نتيجة تلك الجريمة، اهتمام كبير في الساحة بهذا الموضوع، أو تركيز كبير على منع الحمل، أكبر موضوع رئيسي، وهكذا أشياء ساذجة.

فأولاً هم يأتون من بلدانهم فإذا هم يريدون فعلاً نشر هذه الثقافة أولاً ينشرونها عندهم هم، يعظون الأمريكي هذا الذي عنده قدرات هائلة جداً وأكبر ضحايا البشرية من سلاحه، من أفعاله، من خططه، من تدابيره، من سياساته، من برامجه، يذهبون ليعظوا الإسرائيلي، ويقولون له أن يترك هو ويعظون الأوروبي ويعظون كل تلك الدول، هي أولى، هذا إذا كانوا ناصحين فعلاً.

الجانب الثاني: من الغريب والظريف أنهم يعطون تركيزاً أكبر على البلدان الأكثر استهدافاً، يذهب إلى الفلسطيني المسكين الذي حالته سيئة، أرضه محتلة، ممتلكاته مغتصبة، اليهود أخذوا عليه كل شيء، مظلوم مقهور مضطهد، ليس لديه قدرات، معاني مهضوم في هذه الحياة، يتعرض يومياً للاضطهاد والظلم والقهر، سجون

الإسرائيليين مليئة بهم يقتل يومياً منهم يظلمون يضطهدون، أخذت منازلهم وأرضهم ومزارعهم.

كل أشكال الممارسات الظالمة بحقهم كل يوم، هذا أخرجوه من بيته، وذاك أخذوا مزرعته، وذاك قلعوا أشجار الزيتون من مزارعه، وذاك زجوا به في السجن، وذاك ضربوه، وتلك المرأة اغتصبوها، وتلك سجنوها، وتلك ضربوها، و، و، و.

يأتي ليقول لهذا الفلسطيني: أنت أترك العنف، لا تكن عنيفاً، أنت كن مهذباً وأخلاقياً وطيباً، عليك بالابتسامة الدائمة، لا تكن عنيفاً، لا تتوتر، لا تغضب، لا تنفعل، كن طيباً، كن هادئاً، كن وديعاً، وهكذا!!.

يأتون مثلاً إلى الشعب اللبناني الذي يعيش التهديد الكبير جداً، وعاش تجربة العدوان الإسرائيلي، يشتغلون بهذه الثقافة، ويحاولون أن يشوهوا حزب الله، وحركات المقاومة، سواء في فلسطين، أو في لبنان، وأنها حركات عنيفة متشددة متزمتة، متمشكلة، المفترض أن يكونوا وديعين هادئين طيبين مسالمين! ولا أحد يحمل سلاحاً، ولا أحد يعمل شيئاً! والإسرائيلي هناك مصنِّع (الميركافا) ومصنِّع كل أنواع السلاح، ويقتل باستمرار، يعمل له برامج عسكرية، محول الحالة العسكرية حتى لشعبه، أكبر اهتمام عسكري في المنطقة، وتوعية عسكرية، وتعبئة عسكرية عامة وشاملة عند الإسرائيليين.

وهي ليست دولة شرعية، كيانهم على مستوى الجيش، على مستوى المستوطنين، على مستوى بقيتهم، حالة عامة، حالة شاملة، حالة من الجهوزية العسكرية، التعبئة العسكرية، الاهتمام العسكري حتى الأطفال عندهم يذهبون بهم في مواسم معينة إلى الدبابات إلى المعدات العسكرية يعودونهم عليها، يربطونهم بها، يثقفونهم تثقيفاً

علـى القتـال، على العـداء، علـى مواجهة الأعـداء، علـى الهيمنة، على الطغيان، على الاستحواذ، على السيطرة، على أشياء كثيرة.

لمـاذا تلـك المنظمات لا تذهب تعظهم، المفترض أنها تعظهم ٢٤ ساعة وتنصحهم ٢٤ ساعة، وتعمل لهم برامج ضد العنف، وضد، وضد، وضد باستمرار.

عندنا في اليمن من أول ما جاء العدوان وتحركت المنظمات هذه لكـن تحرك باهتمام! القـوم هاجمون علينا يقتلوننا بكل أنواع السلاح الأمريكـي، حاضـر في المعركـة بإدارته بخططه بسلاحـه بعتاده، بما يقدم للقوى المباشرة والأيادي القذرة التي يعتمد عليها من مختلف أنواع السلاح الأشد فتكاً وتدميراً.

يأتي يضرب عليك في صنعاء، في صعدة، في عمران، في الحديدة، فـي مختلـف المحافظـات، علـى المـدن نفسهـا بقنابـل وصواريخ من الأشد تدميراً وفتكاً يقتل بها الأطفال والنساء، يرتكب أبشع الجرائم، يجيشـ المرتزقـة مـن كل الأصقـاع والأقطـار، مـن اليمـن ومن غير اليمن، ومن بلدان كثيرة، ويأتي بهم لاقتحام هذا البلد من كل صوب، مـن كل اتجـاه، ويعمـل لتحقيـق ذلـك كل مـا يستطيـع، ويفعـل كل ما يستطيع.

ومنظمـة تأتـي تشتغـل عندنـا فـي الداخـل، وبعضـ الحميـر مـن الإعلاميين، ومـا يسمـى بعضهم أتبـاع لمنظمات المجتمـع المدني، يقولـون للناسـ: لا، اهـدأوا، اهـدأوا، وكونـوا وديعين، كونـوا هادئين، اتركوا السلاح، اجلسوا هادئين وديعين، ابتسموا!!.

يـا أخـي ليس المقام هـذا مقام هذا الكلام، هـؤلاء هاجمين علينا، يقتلوننا يريدون احتلال بلادنا، يفعلون كل شيء من أجل أن يقتلونا،

وأن يستذلونا، وأن يمتهنونا، وأن يحتلوا أرضنا، هم يدمرون كل شيء، وأنت مشغول تأتي لتقول لي: كن وديعاً وهادئاً وغير متوتر ولا تحمل السلاح، وكن طيباً عليك بالابتسامة الدائمة كل الأربعة والعشرين ساعة، البس لك ملابس وديعة ووجه ذهنيتك نحو أشياء ثانية، لا تلتفت إلى هذا الذي يجري، واترك العنف، وهكذا، سخافة سذاجة حميرة، هذا هو الاستحمار.

ثقافة التدجين، لا يشتغلون عليها مثلاً في المجتمعات الأخرى، فيدجنون الأمريكيين ويدجنون الإسرائيليين، ويدجنون أولئك المعتدين الذين هم بحاجة ليدجنوهم، ولو قليلاً، فقط علينا، هذا الشغل علينا فقط كعرب ومسلمين، شغل يستهدفوننا نحن، لماذا؟ لنكون طيبين في هذه الحياة أو أن نكون عبيداً وديعين، لنكون دُمى، لنكون أمة ذليلة مهانة، محتقرة يدوسها الآخرون.

يأتي الإسرائيلي ويأتي الأمريكي يدوس بحذائه على رقبتك وأنت وديع ومؤدب، وهادى، ما شاء الله العظيم!! هذه سذاجة كبيرة جداً.

ثقافة التدجين ثقافة غير واقعية، غير منطقية، لا تعتمد استراتيجيا لدى المجتمعات الكثيرة في مختلف الدنيا، في مختلف الدنيا ليست استراتيجية لا للأمريكي ولا للأوروبي، ولا للصيني، ولا للهندي، ولا للياباني، ولا...

كل الناس في الدنيا يتجهون بكل ما يستطيعون ليكونوا أقوياء بكل عوامل القوة: القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، القوة السياسية، القوة الإعلامية، العنوان الرئيسي هو القوة، نكون أمة قوية، عصر القوة، ومنطق القوة، حتى لا نداس ونظلم ونقهر ونستعبد ونهان، هذا واقع الحياة، ومن أجل هذا أتت ثقافة الجهاد، وضمن مفهومها القرآني الصحيح غير المحرف.

الموضة والتطور:

هـذا العنـوان الخطيـر هو فعـلاً من أسـوأ العناوين التـي دخل من خلالهـا أعداؤنا إلى عمق الأسـرة العربية المسلمة المحافظة، فتحت هـذا العنـوان تخلـت المـرأة المسلمـة فـي كثيـر مـن الـدول العربيـة والإسلاميـة عـن لبـس الملابس المحتشمـة ومزقت ثـوب الحياء ثم رضيـت وقبلـت لنفسهـا أن تلبـس الملابس الخليعـة، وأن تخرج بدون حياء بين الرجال سواء في الشوارع أو في المكاتب بملابس فاتنة شبه عاريـة، بـل أصبحت ترى نفسها متطورة بقـدر ما تتخلى عن الأخلاق والقيـم، ووصلت المشكلة إلى أبنائنـا وبناتنا اللذين نشاهد ملابسهم تضيق وتقصر بين فترة وأخرى وأصبحت الكثير من الأسر يتنافسون ويتسابقـون فـي شـراء الملابـس الخليعـة لأبنائهـم وبناتهـم وبعض الملابس حتى بمسميات سيئة يستحي الإنسان أن ينطقها.

يؤكد السيد حسين رضوان الله عليه في (لتحذن حذو بني إسرائيل) بأن هذه كله من اليهود الذين يريدون أن نضل السبيل فيقول:

إن هـذا كله هـو من عمل اليهود فهم من يعملـون على نشر الفساد الأخلاقـي في مختلف البلاد العربيـة، هم من دفعوا المرأة المسلمة، المـرأة المحتشمة، المرأة التـي يُلزمها دينها وقيمها العربية أن تكون متأدبـة ومحتشمـة، هي من أصبحت الآن تتبرج، هي من أصبحت الآن تكشف شعرها وبدنها.

وهـم عندمـا يريـدون أن نضـل السبيـل هـم كالشيطـان يعرفـون سبيـل عزتنـا ليصرفونا عنـه، هم لا يغلطون، بل يعرفـون سبيل الحق فيصرفونـا عنـه، يعرفون سبيل تنميتنا الحقيقيـة فيصرفوننا عنها، يعرفـون سبيـل زكاء نفوسنـا وسمو أرواحنا فيصرفوننـا عنه، يعرفون

سبيل قوّتنا في توحدنا فيصرفوننا عنها ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾.

وهم يعلمون أن التركيز على الجانب الأخلاقي الذي وسيلته المرأة، المرأة هي وسيلة سهلة، سهل إفسادها، وخطير جداً إفسادها أيضاً، إنها تفسد بسهولة، وهي من تُفسد الرجل بسهولة أيضاً. يركزون على المرأة لتفسد في نفسها من خلال ما تشاهد.

وهم من حتى يقدمون في المسلسلات العربية - التي يسمونها عربية - يقدمون المرأة التي زيها مازال زياً عربياً هي الشغالة، وهي الخادمة، ألسنا نشاهد هذا في المسلسلات المصرية؟ المرأة التي دورها شغالة، أو خادمة، أو بوابة عملها عمل ممتهن، أليست هي تبدو بالشكل العربي وبزيها العربي؟ لكن المرأة ذات الدور المهم داخل المسلسل بطلة تلك القصة هي من تبدو مشبهة تماماً للمرأة الأوروبية؛ لنقول: هكذا هو التحضر. لا يليق بها حتى ولا أن تمثل دوراً لائقاً إلا وهي بزي المرأة الأوروبية، الزي المفضوح، الزي الذي يفسد كل من يشاهده، ويرسِّخ في أذهان نسائنا أن تلك النساء اللاتي لا يزلْن محافظات على زيهن العربي على حجابهن الإسلامي ها هن منحطات، إنما هن فرَّاشات ويقمن بدور الفرَّاشة، بدور الخادمة، بدور الطباخة في هذا المسلسل الذي يسمونه أيضاً (المسلسل العربي) والذي يقول مخرجوه: إنه من أجل معالجة مشكلات اجتماعية. أليس هذا هو من يصنع مشكلات اجتماعية؟ أليس هذا هو من يخدم أعداء الله؟ أليس هذا هو من يدفع بالمرأة التي تشاهد إلى أن تتبرج؟

هل نحن نرى النساء يقلدن من يشاهدنه من النساء داخل تلك المسلسلات ممن لا يزلْن يحملن الزي العربي، أم أنهن ينطلقن لتقليد تلك النساء التي يتبرجن؟ من يقلدن؟ هي لا تنشدّ لتقليد تلك

المرأة؛ لأن دورها في المسلسل قُدِّم دوراً ممتهناً؛ إذاً فهنا اقترن الزي بالـدور، اقترن الزي العربـي الزي الإسلامي بالـدور الممتهن للمرأة داخـل المسلسـل، مـن أجـل المـرأة العربية التـي تشاهـد المسلسل لا تنشـدّ لتقليد هذه المـرأة وإنما تنشد لتقليد تلك المتبرجة السافرة؛ لأن دورها في المسلسل هو دور البطلة، هو دور الممثلة الكبيرة، أليس هذا إضلالاً؟ ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾.

بـل أصبحنـا نضـل وبأموالنا نحـن المسلمين نضل بعضنـا بعضاً، تمـوَّل كل تلك الأعمال التي فيها إضلالٌ لنساء المسلمين، التي تدفع المـرأة إلى السفـور والتبرج تموَّل من الأموال العامـة للشعب، تموَّل، أو تشجـع مـن الأموال العامة للشعب إذا ما كان هناك قطاع خاص هو مـن يقوم بتلك الأعمال، والمعاهد التي يتلقى التدريب والتعليم فيها مـن يتخرجون فيما بعد مخرجين أو ممثلين هي أيضاً من المشاريع التي تموَّل من قبل المال العام للشعب في أي بلد إسلامي.

نشتـري الضلالـة كما اشتراهـا بنو إسرائيل، هـم يريدون أن نضل السبيل، بل أن نصل إلى ما وصلوا إليه: أن نشتري الضلالة، أوَليست وسائـل إعلامنا تشتـري الضلالة بمبالغ كبيـرة؟ تشتري الأفلام من المصرييـن، ومـن السوريين، ومـن غيرهم لتعرضها أمـام نسائنا في بيوتنا، أليس هذا اشتراء للضلالة؟ أليست هذه هي النفس التي حكى الله بـأن اليهود يحملونهـا؟ ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيـدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾[النساء:٤٤] إذاً هذه واحدة أخرى.

فـي الوقـت نفسه هل هناك أحد يقـدّم هدى، يقدّم هدى يصرخ في وجـه هؤلاء؟ لا؛ لأننا حتـى وإن كنت تحمل اسم مؤمن أنت في نفسك قابل لأن تُروض حتى يصبح كل شيء أمامك طبيعياً وغير مثير، يصبح كل شيء أمامك طبيعياً، لدرجة - كما يقول لنا البعض - إنه فعلاً في

البلدان التي أصبح سفور المرأة شيئاً طبيعياً تجد هناك عالم دين وخطيب وإمام جامع زوجته وبنته متبرجة وسافرة! وهو من يأمر الناس بالتقوى في المسجد، وهو من ينطلق على شاشة التلفزيون ليعمل في برامج دينية تقدّم للناس، وزوجته وبناته متبرجات! هكذا يتروّض الناس أنفسهم حتى تصبح الضلالة لديهم مقبولة.

لكن الله سبحانه وتعالى لا يتعامل معنا ونحن نضل كما نتعامل نحن مع الضلالة، كل شيء مرصود، وعقوبات الأعمال كلها تحصل حتى وإن كنت تراها شيئاً طبيعياً وغير مثير[(١)].

التقليد الأعمى:

عندما يفقد الناس هويتهم سيفقدون حضارتهم ويفقدون كل شيء ويصبحون أشبه بالدمى يحركها الأعداء كيفما يريدون، وهذا هو الحاصل والسائد في مجتمعنا للأسف فمجرد ظهور ممثلة على شاشة التلفزيون سافرة متهترة خليعة فاسدة لا تدري وإذا بالبعض من فتياتنا يسارعن إلى تقليدها في لبسها وحركاتها وفي قص شعرها وتطويل أظافرها وتحويل مسار حواجبها، والبعض من نسائنا يسمون بناتهم باسمها حتى ولو كان اسماً أجنبياً.

إن أعداء الأمة يسعون بكل جد إلى أن تصبح المرأة العربية المسلمة المحتشمة العفيفة وسيلةً بأيديهم لإفساد المجتمع وكما قال السيد حسين رضوان الله عليه في محاضرة من نحن؟ ومن هم؟:

يريدون للمرأة أن تصبح وسيلة لإفساد الرجل، إضافة إلى كونها وسيلة لإفساد أبنائها، امرأة تظهر وهي تلهث وراء أن تقلّد كل مظهر - مهما كان منحطاً - يأتي من جانب أولئك؛ لأنها ستتعلم بالشكل الذي

---

(١) لتحذن حذو بني إسرائيل للسيد حسين بدر الدين الحوثي.

تصبح فيه تُكبِر أولئك وتُعظِم أولئك، وتنبهر بهم، أيَّ امرأة تراها تقلدها: إذا قصت شعرها تقص شعرها، إذا أطالت أظفارها تطيل أظفارها، إذا تبرجت تتبرج مثلها، هذا هو الذي يحصل!

وليس الشباب بأحسن حالاً فهناك استهداف لهم بشكل كبير لمسخ هويتهم وقيمهم وتضييعهم، ألم يحولوا البعض من شبابنا قد وقع في شراكهم فما أن يروا لاعب كرة قدم أو ممثلاً معقداً حتى يسارعون إلى تقليده في شكل حلاقته ولبسه وحركاته وحتى لو كانت حلاقته فظيعة ومنحطة في الذوق وتتحول المسألة لديهم إلى موضة، ويرون أنفسهم بأنهم قد صاروا متحضرين بهذا الضياع، هذه مأساة تدل على أننا أمة لا نعتز بهويتنا كغيرنا من الأمم الأخرى، كذلك الحال في حفلاتنا سواء حفلات الأعراس أو حفلات التخرج أو غيرها من المناسبات نقلد الآخرين من الهابطين ونترك تقاليدنا المستوحاة من قيمنا وأخلاقنا وأعرافنا وأسلافنا العظيمة، حتى لغتنا العربية التي أقوم لغة لم يعد الكثير يعتز بها، وهذا ما جعلنا أمة ضائعة تائهة فاقدة لدينها ودنياها، أقول لشبابنا وشاباتنا إذا لم نتعلم من ديننا الحنيف كيف نحافظ ونعتز بهويتنا فعلينا أن نتعلم الدروس من الدول التي نهضت وبنت لها حضارة مثل اليابان أو الصين، كيف كان سر نجاحهم أنهم كانوا يعتزون بهويتهم وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم ولغتهم وإلا لما بنوا لهم حضارة.

لو كانوا مثلنا يقلدون من هب ودب لسحقوا كما نسحق نحن اليوم، ولا مانع بأن نستفيد من الآخرين ونأخذ منهم العلم والمعرفة والتصنيع والإبداع كما كان يعمل الياباني والصيني ولكن مع الحفاظ على هويتنا لأن الحفاظ على الهوية لا يتنافى مع الاستفادة منهم، بل حفاظك على هويتك هو الذي سيجعلك تستفيد منهم وتتعلم وتبدع

وتصنع سيكون نجاحك بمقدار اعتزازك بهويتك، ولاحظوا عندما فقدنا هويتنا كعرب ما الذي استفدناه منهم سوى الضياع والفساد والتيه، ألم ينفتح العرب على الغرب قبل الصين ويبعثوا بطلاب للدراسة في الغرب قبل الصين؟ وأين هي الصين وأين هم العرب؟! وبالتأكيد هم لا يريدون بهذا الفساد والضياع إسعاد أبنائنا وبناتنا وإنما هم يريدون أن يحولونا إلى ضائعين تائهين عصاة لربنا حتى يسهل عليهم ضربنا في الأخير.

ومن الأخطاء التي تحدث أيضاً عندما نرسل طلاباً إلى الدراسة في الخارج وهم جاهلون بهويتهم وغير معتزين بها ما الذي يحدث؟ وقد أشار السيد حسين رضوان الله عليه في محاضرة (من نحن؟ ومن هم؟) إلى هذه الكارثة فقال:

(قد تأتي طفرة أحياناً نريد أن نعمل شيئاً فنرسل طلاباً إلى الخارج، نرسلهم قبل أن نُعرِّفهم مَن نحن ومَن أولئك الذين سيذهبون إليهم؛ فيعودون بنظرة عكسية، حتى ولو أصبح لديه خبرة لم يعد يطمح إلى أن يخدم هذه الأمة؛ لأنها عنده ليست شيئاً، أصبح معتزاً بأولئك، منبهراً بأولئك، يعظِّم أولئك، ويحتقر هذه الأمة، ويمتهنها، هي أمة ليست جديرة بأي شيء من قِبَله، فيعود ساخطاً على هذه الأمة، ليس ساخطاً لأنها لماذا لا تبني نفسها، أصبح يزدريها هكذا. ولو كان لا يزال في قلبه ذرة من احترام لهذا المجتمع، أو اهتمام بشأنه لانطلق هو أن يفيد بخبرته هذا المجتمع)[١].

(١) من نحن ومن هم للسيد حسين بدر الدين الحوثي.

ولا شك بأن مما ساعد على نجاحهم ضعف العمل التوعوي والاجراءات المساعدة:

فهناك ضعف وأحياناً انعدام للعمل التوعوي والاجراءات المساعدة على التزام التقوى، والحذر من التورط في الفساد والعياذ بالله؛ ولذلك فمن الواجب أن يكون التذكير في هذه المسألة ضمن المواضيع الأساسية في كافة الأنشطة الثقافية والتربوية والإعلامية والاجتماعية بحيث لا تخلو من التركيز على هذه المواضيع، وبمضامين مفيدة ومؤثرة وراقية ومتنوعة لمساعدة المجتمع على الحصانة الإيمانية في مواجهة حرب قائدها الأول هو الشيطان الرجيم.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأعراف٢٦] ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف٢٧] وأدواته اليهود وعملائهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة٦٤].

وإلى جانب النشاط التوعوي من المهم تعزيزه بالإجراءات المساعدة على الالتزام مثل الوسائل الرقابية وغيرها بالطرق الصحيحة، والاهتمام بالموضوع بدءاً من الأسرة ومروراً بالمجتمع ووصولاً إلى الجهات المسؤولة وبكل الوسائل المشروعة، كل هذا سيساعد على الحد من انتشار الفساد.

وواجب أن يكون هناك - أيضاً - اهتمام من العلماء في المساجد في خطب الجمعة وغيرها، والعناية بالضوابط الشرعية في المعاملة بين الرجال والنساء، وأن يلحظ الجميع الالتزام بها في كافة مجالات العمل لأنها تساعد على الحفاظ على حدود الله تعالى[(١)].

من وسائل الحرب الناعمة: هندسة المشاكل التقسيم والبعثرة وصنع نزاعات وخلافات:

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسي للأَعْدَاء، يتَحَرّكُ في داخل الأُمَّة على أيدي محسوبين على هذه الأُمَّة، على أيدي أنظمة كالنظام السعودي الجائر المستكبر الغبي الجاهل المسيء إلَى الإسلام والى رسالة الإسْلَام والى نبِي الإسْلَام، وَالجماعات التي انتجها وفرّخها وصنعها مع الغرب مع أمريكا ومع إسرائيل في وَاقع هذه الأمة في داخل هذه الأُمَّة في أوساط هذه الأُمَّة، البعثرة والتفكيك لهذه الأُمَّة إلَى أسوأ حال.

ثم نجد أن السعي كُلّ السعي من كُلّ هؤلاء الذين هم صنيعة العدو في داخل الأُمَّة ويد للعدو في داخل الأُمَّة كُلّ جُهدهم ينصبُّ في فرض تبعية عمياء وغبية لتطويع الأُمَّة لأعدائها وتسخيرها بكل ما تملك لصالح أَعْدَائها.

اليوم يراد للأمة أن تتفكك حتى لا يبقى لها أي كيان، بعثرة وتجزئة، مناطقية مذهبية، العراق اليوم يفكك، اليمن يراد له أن يفكك، يراد لكل المنطقة أن تُبعثر، وبعد عملية التفتيت وحينما لا يبقى أي كيان للأمة تكون الأَرْضُ للأعداء، تكون الأَرْض للأمريكي وللإسرائيلي ولمَن معهم، يكون الإنْسَان العربي ما بقي منه مطوعاً

(١) من مقال للسيد عبد الملك في النشرة العدد ٢٨.

لصالح الأَعْـدَاء لتُقاتلَ به أَمريكا أيّ عدو لهـا في أي قطر من أقطار العالم، سواءٌ ضد الصين أَوْ ضد روسيا أَوْ ضد أية قوى منافسة لها في العالـم، ويراد للثروة العربية أن تكون حكراً للأعداء وأن تفلس الأُمَّـة هكذا بديلاً عن أن تكون الأُمَّـة أمةً لها مشروع أصيل مستقل.

مشروع التفريق وإثارة النزاع والخلاف والصراع والخصام يعتبر مشروعًا شيطانيًا بامتيـاز، مؤامرة شيطانية، خطة شيطانية؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء٥٣].

وهـو يستغـل ما يقولون ومن خلال القول أقوال تثير حالة العداء، تثير حالة النزاع، تثير حالة الخصام، تشب نار العداوة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾.

إذًا فالأبالسة الحقيقيون: هـم الذيـن يتحركـون تحـت الرايـة الأمريكيـة، يتبنون الموقف الأمريكي نفس المنطق الأمريكي لإثارة النـزاع والخـلاف في أوساط الأمـة الإسلامية والشعـب اليمني تحت عناوين متعدَّدة سياسية وطائفية وغيرها.

إذاً لـم يكتف الأعـداء بما عملوا بالأمة المسلمة بمـا أوصلوها إليه بمـا وصلـت إليه الأمـة من ضعف وعجـز وتباين وتشتـت، أمة مسلمة كبرى أكثر من مليار ومائتين مليون مسلم يعيشون حالة من التباين والانقسام والضعف.

وتتكاتـف الأمـم الأخـرى فـي عصر تـدرك كل أمـم الأرض أهمية التوحـد والاجتمـاع، وتتكتـل فـي تكتلات كبـرى حتى تكـون أقوى في مواقفهـا السياسيـة وتحـركها السياسي وتحـركهـا لمصالحها، فنسمع عـن حلف الشمـال الأطلسي عـن الاتحـاد الأوروبي عـن تكتلات كبرى

تعـزِّز وتقـوِّي وضع تلـك الدول علـى المستوى السياسـي وغيره، لكن داخـل هـذه الأمـة تستمـر حالـة التفتيـت التفريـق فيصـل الخصـام والتبايـن أحيانًـا إلى معظـم البيوت وحتى داخل الأُسَـر، تبايُن عجيب وتفرُّق عجيب.

هـذه هي الحقيقـة: هناك أطراف داخل المجتمـع الإسلامي تحت عناويـن سياسيـة، والبعـض تحـت عناويـن طائفية، والبعـض يوظف الخطـاب الدينـي وهـو يعمـل ضمـن المشـروع الأمريكـي الإسرائيلي لتوجيـه حالـة العداء داخل المجتمع المسلـم ونسيان العدو الحقيقي للأمة والتستر على مؤامرات الأعداء الحقيقيين للأمة.

تجلى في هذه المرحلة العملاء والمتآمرين على أمتهم:

ولذلـك نحـن في هـذه المرحلة نعيش حالة فـرز مهمة جدًا، حالة فرز وحالة غربلة يتجلَّى من خلالها العملاء، ينكشف المتآمرون على الأمـة مـن داخلهـا الذين يعملـون لصالـح أعدائها ويشتغلـون لصالح أعدائهـا، وشغـل خطيـر وكيـد كبيـر يفضحه وعـي الأمـة، لمثل هكذا معيار مهم مقياس مهم جداً ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾ [الفتح:٢٩].

نـرى بعض القـوى تجـاه التدخـلات الأمريكيـة فـي داخـل البلد، والنشاط الأمريكي داخل البلد، الانتهاك لسيادة البلد القتل ليمنيين، مـا تعملـه أمريكا على مستوى الشعوب العربية والأمة الإسلامية من جرائـم، ما تُقدِّمـه لإسرائيل، ما تعملـه لإسرائيل، ما تدعـم إسرائيل بـه، مـا يعانيـه الشعـب الفلسطينـي المظلـوم، مـا يلحـق بالمقدسات الإسلاميـة مـن خطـر؛ نـرى البعض صـم بكم عمـي، وأكثـر من هذا متستـرون علـى ما تعمله أمريكا ولا يجرؤون علـى أن يقولوا شيئًا ولا ينتقدوه لا انتقاد ولا موقف ولا كلام، صمت مُطبَق.

لكنهم يتجهون في شدتهم في ادعاءاتهم في مواقفهم القاسية في كلماتهـم المسيئـة ضـد كل القوى التـي تناهض السياسـة الأمريكية، علـى المستـوى الداخلـي فـي اليمـن علـى المستـوى الإقليمـي فـي المنطقـة نراهم يبرزون ببغاوات يكرِّرون نفس المنطق الأمريكي من تعاديـه أمريـكا ويوجـه المسؤولـون الأمريكيـون والسفيـر الأمريكي تصريحـات ضدهـم يكررون نفس تلك التصريحـات بمضمونها طبعًا، ونفس المواقـف، وتستـر عجيب، حتـى عندما تقـرأ صحفهـم عندما تطلـع علـى وسائل إعلامهـم وتتابعها تشعـر وكأنه ليس هناك وجود لأي خطر أمريكي.

الخطـر كله في الداخل من القـوى المناهضة للمشروع الأمريكي وعلـى المستـوى الإقليمـي الـدول التي تناهـض السياسـة الأمريكية التي تستهدف الأمة في حياتها في وجودها في أخلاقها في قوتها في كرامتهـا في أرضهـا في عِرضها في ثروتها في مقدراتها في كل شيء، فـي كل شـيء، تستر، ثم تَحرك لتبني نفس الموقف الأمريكي.. رحمة بالأمـة الإسلاميـة التي شهدت حالـة من الفرقة والخـلاف والشتات والتباين لا تشهده أي أمة على الأرض كل الأمم الأخرى الآن تتحرك تلملم الصفوف تبحث عن تحالفات أكبر تجمعات أكبر، وهؤلاء الذين لا يدركـون الخطـر الكبير علـى الأمة بطيشهـم بأنانياتهم بأطماعهم بأهوائهـم بأحقادهـم بأمراضهـم يمثلون بلاءً على الأمـة من داخلها، وينخرونهـا مـن الداخـل كالسوس تمامًـا، لا يدركـون طبيعـة الواقع الذي تمر به الأمة، ويتجاهلون تمامًا المخاطر الكبرى على الامة.

لذلـك بقـدر مـا ينشـط دعـاة الفرقـة وغربـان الشـؤم والناعقـون بالفتنـة ليل نهار فـي خطاباتهم على المنابر فـي وسائلهم الإعلامية والدعائيـة بقـدر مـا يتحركـون ببلائهـم بأحقادهـم بكراهياتهـم

ببغضائهم بعداواتهم بسوء أخلاقهم بجفائهم بأقلامهم المأجورة بأفكارهم المسمومة.

يجب أن يتحرك العلماء المخلصون والصالحون والأحرار في داخل الأمة الذين يدركون واقع الأمة بمحبتهم بإخلاصهم بعملهم الدؤوب على لملمة الجروح، على جمع الصف، على توحيد الكلمة، على العمل لتبصير المجتمعات التي هي ضحية لمثل ذلك الشحن الطائفي والتعبئة - التي هي تعبئة مقيتة تدعو إلى الكراهية والبغضاء وتنشر الأكاذيب والافتراءات - بالواقع والحقيقة، وتبصير الأمة دائمًا بالعدو الحقيقي.

فإذا حاول أولئك المغرضون لتقديم إيران على المستوى الإقليمي أنها العدو فلا يتكلمون إلا ضدها ولا يعبئون إلا ضدها ولا يحرضون إلا ضدها على المستوى الإقليمي، يجب أن نقول لأمتنا: إن العدو الحقيقي: هو إسرائيل إسرائيل إسرائيل بما تفعله بشعب فلسطين، إسرائيل باستهدافها للأمة الإسلامية، إسرائيل بنزعتها الاستعمارية باحتلالها للأرض باستهدافها للمقدسات باغتصابها للقدس والأقصى، إسرائيل: هي العدو الحقيقي، ولو حاول البعض أن يتستر على إسرائيل وأن يُنسي الناس حتى التصوُّر والتذكُّر وأن يخطر على بالهم أن إسرائيل عدو!.

من يريد أن يرزح ويخضع للهيمنة الأمريكية والوصاية هو المخطئ:

من يريد أن يرزح ويخضع للهيمنة الأمريكية والوصاية الأمريكية ويريد أن يحشر نفسه جزءًا من المشروع الأمريكي هو المخطئ، هو الذي هو على باطل، هو المسيء لشعبه، هو إبليس، هو لا يُأبلس

الآخرين ولا يُشيطن الآخرين، هو الذي يرتبط بالشيطان الأكبر، يتحرك طبق المشروع الأمريكي يثير الفتن والأزمات داخل أبناء الشعب اليمني وينسيهم الخطر الحقيقي التدخل الأمريكي الجرائم الأمريكية في اليمن.

ما تعمله أمريكا في اليمن جليّاً وواضح، لو حاولتم التستر عليه لا يمكنكم، أصبح جليّاً بشكلٍ واضح، لا يمكن أن تتستروا عليه ثم يكون خفيًا عن واقع الشعب إلا لمن هو أعمى لا يبصر ولا يدرك الواقع ولا يتابع الأحداث.

ولذلك بقدر ما يتحرك الفتانون الناعقون بالفتنة دعاة الفرقة الذين يريدون لهذه الأمة ولأبناء الشعب أن يبقوا دائماً في حال تناحر واختلاف وتفرق حتى ترتاح أمريكا وترتاح إسرائيل وترتاح الدول المتآمرة على الشعب اليمني، حتى يبقى الشعب اليمني ضعيفًا يضرب نفسه بنفسه يهلك في واقعه الداخلي، بهذا المستوى يجب أن يتحرك كل الأحرار والشرفاء مَن قلوبهم مليئة بالمحبة نظيفة من الكراهية سالمة من الأحقاد والضغائن سالمة من الأنانية والكبر والجشع والهلع على السلطة والهلوسة والوسواس الذي أصاب البعض نتيجة شدة رغبتهم وجشعهم على السلطة والمناصب الوهمية والمسميات الوظيفية في إطار الهيمنة الأمريكية، يتحرك الأحرار لنشر المحبة والأخوة والتكاتف والتعاون واللُّحمة الوطنية والأخوة الإسلامية، ليقولوا في مقابل كل كلمة تدعو إلى العداوة: تعالوا لنتوحد.

ليقولوا في كل جهد لنشر البغضاء والكراهية: تعالوا لنعيش جميعًا كشعب مسلم.

المحبة والأخوة والتعاون والتكاتف والأُلفة فيما بيننا لنكون أقوياء بإخوتنا لنبني بلدنا ومستقبلنا بمحبتنا بتعاوننا بأُلفتنا، فلا نقبل بالذين يتحركون ضمن المشروع الشيطاني ينزغون بين الشعب يثيرون العداوات ينشرون الفرقة والخلاف تحت كل المسميات والعناوين ويستخدمون كل الأساليب.

تعالوا إلى جوهر تعاليم الإسلام إلى روح تعاليم الإسلام، تعالوا إلى ما يقوله الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) فيما روي عنه: ((المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه في مصيبة نزلت به)).

تعالوا إلى دفء الآية القرآنية التي تقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وحتى إذا شجر بينهم خلاف أو نزاع يقول: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠].

تعالوا إلى تعليمات الإسلام التي تقول فيما روي عن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله): ((لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وأقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإن لم يفعلوا ذلك أبتلوا بالسنين والقحط)).

تعالوا إلى المحبة إلى الأُلفة، كونوا دعاة خير دعاة أُلفة، أما واقع الخصام والنزاع فهو واقعٌ جهنمي لا يريده الله لمجتمع مسلم لأمة مسلمة لشعب مسلم، الله يقول عن أهل جهنم في ما هم فيه من تلاعن وخصام ونزاع وتبادل للإساءات ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص:٦٤].

لقد تميَّزت أُمَّتنا المسلمة عبر مئات السنين وشعبنا اليمني المسلم بالتعايش بين أبناء المذاهب ولا نزاع ولا حروب ولا خصام ولا معارك ومشاكل تحت عناوين طائفية حتى هبت الرائحة النتنة

الكريهـة التكفيرية من جيفة الاستعمـار وغربان الشؤم ودعاة الفرقة وخدام الأعداء، والله المستعان!.

نقـول ونكـرِّر لأمتنا الإسلامية لشعبنا اليمنـي المسلم: ربُّنا واحد ونبيّنُـا واحد وكتابنا واحد وقبلتنا واحدة؛ فلنتآخى فلنتعاون فلنتألف فلنتحـاب فلنتـواد فليكـون السائد فـي واقعنا هو الأُلفـة، ولندرك من هـم أعداؤنـا الحقيقيون الذيـن ينبغي أن تتوجـه كل طاقتنا كل عنفنا كل شدتنـا في مواجهـة مؤامراتهم ومكائدهم التـي تستهدف وجودنا كشعـب وكأمـة حياتنـا عزتنـا استقلالنـا كرامتنـا سعادتنـا عزتنـا في الدنيا والآخرة.

●●●

طرق للوقاية من أخطار هذه الحرب

أولاً: المقاطعة لكل وسائل الحرب الناعمة وفي المقدمة قنوات التضليل

يقول السيد عبد الملك حفظه الله :

فيما يتعلق بوسائل الإعلام المُضلَّة والمفسدة بكل أنواعها وأشكالها ينبغي مقاطعتها على كل حال من الجميع، وإبعاد أسرنا وأولادنا عنها ومن منطلق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾[النساء١٤٠] هذه الآية أشارت إلى آية سابقة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام٦٨] الآيتان المباركتان كلاهما حول موضوع واحد فيما ترى وفيما تسمع من واقع أولئك الذين يعملون في الصد عن سبيل الله، استهزاء بهدى الله سبحانه وتعالى، وليس بالضرورة أن يكون الكلام من جانبهم كلامًا مباشرًا عن الآيات كآيات، عن القرآن كقرآن، ولكن في مضمون هذه الآيات، ما دلت عليه، ما أمرت به، ما وجهنا الله إليه، الاستهزاء بالأعمال التي أمرنا الله بها ووجهنا إليها، السخرية منها، الصد عنها، الاساءة إليها، الكفر بها رفضًا أو جحودًا، كل أشكال النشاط العدائي أمام ما أمرنا الله به من أعمال ومن مواقف هذا هو خوض في آيات الله، هذا هو استهزاء بآيات الله، هذا هو كفر بآيات الله، بشكل أو بآخر جحودًا أو

رفضًا لآيات الله، والله سبحانه وتعالى قدم منهجية هنا هي المقاطعة فقال: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[الأنعام:٦٨] الآية الأخرى كذلك: ﴿فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء:١٤٠] هذه هي مقاطعة أنه لا تصغي، لا تجعل من نفسك سماعاً ومسماعاً ومذعناً ومصغياً لأباطيلهم، لأكاذيبهم، لنشاطهم التضليلي هذا لا ينبغي أبداً.

تلك القنوات الكاذبة، تلك القنوات المضللة التي هي صوت ناعق بالزور والبهتان والباطل وسواس خناس يجب أن ينظر الناس إليها بمستوى ما هي عليه من السوء، ينظرون إليها النظرة الصحيحة فهي منابر للباطل، منابر للكذب، منابر للافتراءات، منابر للتضليل يجب أن يحذر الناس منها، أن يتعمم هذا الوعي في الساحة بشكل كبير، وأن الإنسان بمقاطعتها يغلق نافذةً من نوافذ الشيطان التي يعتمد عليها في التضليل لعباد الله، والتأثير على عباد الله.

هذه المسألة في غاية الأهمية ولمعرفة أنها في غاية الأهمية ما الذي يقول الله عن ذلك؟ قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ﴾ وهذا زاجر كبير جدا يعني بعد النهي عن ذلك بقوله: ﴿فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ﴾ لا تقعد مع أي قناة مع أي وسيلة إعلامية تخوض في الباطل ضد الحق، والحق هو امتداد لآيات الله، الحق فيما فيه من عمل، الحق فيما تضمنه من مواقف، الجهاد في سبيل الله هو من الحق، الاساءة إلى الجهاد وإلى المجاهدين وإلى العمل الجهادي خوض في آيات الله، استهزاء بآيات الله التي تضمنت الكثير من أوامر الله، النشاط الذي يستهدف العمل الجهادي في سبيل الله والمواجهة للظالمين والمستكبرين والطغاة هو خوض في آيات الله بالباطل وإساءة إلى هدى الله وإساءة إلى الحق.

الله سبحانه وتعالى بعد أن نهى نهيًا قال محذرًا ومشددًا على

المسألة بما يدل على أهميتها الكبيرة: ﴿إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ﴾ ما أسوأ أن يكون الإنسان عند الله سبحانه وتعالى في حكمهم مثل أولئك الظالمين مثل أولئك الخائضين في آيات الله، الخائضين بالباطل ضد الحق مثل أولئك الدجالين المفترين والباهتين والكذابين والمضللين، أن يكون الإنسان مثلهم هذه مسألة خطيرة جدًا وكارثية وأمر يفترض أن يوحش الإنسان وأن يقلق الإنسان وأن يدفعك إلى الحذر وإلى اليقظة وإلى الحيطة فالمسألة مهمة جدًا، ولنلحظ كيف أن النص القرآني ركز على المنافقين في الموضوع حتى عندما توعد فقال: ﴿إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾[النساء:١٤٠] أولاً: أن هذا يدعو إلى النفاق، البعض من الناس قد يتأثر ولو تدريجيًا مع الوقت ومع ضعف الارتباط بهدى الله يتأثر حتى يصبح في يوم من الأيام من المنافقين، يدخل النفاق فكرةً، يدخل رؤيةً، يدخل تصورًا مغلوطًا، يدخل فهمًا مغلوطًا، يدخل تأثرًا متدرجًا، أو أن يكون الإنسان في يوم من الأيام تأثر بالمنافقين، تغيرت نظرته إليهم وأصبحت نظرةً لصالحهم، نظرةَ المنخدع بهم، المتأثر بما يقولون، المتقبل منهم، المتفاعل معهم، وبالتالي يكون معهم مع الكافرين والمنافقين، والكافرون والمنافقون شيء واحد ولهذا سيجمعهم الله في جهنم جميعاً[1].

ثانياً: التحرك الفاعل الواعي من الجميع لمواجهة هذه الحرب

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

على كل حال أصبح هذا العنوان "الحرب الناعمة" عنوانا رئيسياً اليوم في العالم، تشتغل عليه الدول والمكونات والقوى والفئات، يجب

(١) اللقاء الثالث بالعاملين للسيد عبدالملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله).

أن نسعى في هذا البلد ونحن نواجه العدوان في معركته العسكرية إلى التصدي ضمن هذه الحرب الناعمة لكل أشكال الاستهداف، وأن يتحرك جنود هذا الميدان في واجبهم وفي مسؤوليتهم، العلماء، المثقفون، المتنورون، الواعون، الأكاديميون، في المدارس في الجماعات، الناشطون الإعلاميون، الجميع جنود هذا الميدان، عليهم ألا يكونوا أقل استبسالاً وأضعف صبراً من جنود الميدان العسكري، أولئك المستبسلون الصامدون في مواجهة الطائرات، والصواريخ والقنابل الذكية والراجمات الصاروخية والمدفعية الحديثة التي تعمل بالليزر، كل وسائل الفتك والتدمير هم صامدون في مواجهتها.

أنا أناشد كل رجال ميدان الحرب الناعمة، أناشدهم بالله، لا تكونوا أضعف وأقل اهتماماً في هذا الميدان من أولئك الشرفاء والأبطال العظام والأخيار والصامدين والصابرين في الميدان العسكري، وإن كانوا هم أيضاً مستهدفين بالحرب الناعمة، لكنهم هناك في صمودهم وثباتهم العظيم، عليكم أن تكونوا أنتم صامدون في حربكم الثقافية والفكرية والإعلامية والمنبر الإعلامي اليوم منبر مهم(١).

ثالثاً التوعية بأهمية الحفاظ على هويتنا الإيمانية والاعتزاز بها.

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

وهوية شعبنا هوية إيمانية، يمكن أن نعبر عن هذه الهوية بما تحدث عنه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وروي عنه حينما قال: (الإيمان يمان). هذه أعظم هوية، أقدس هوية، أشرف هوية، ما هناك على الإطلاق هوية أعظم من هذه الهوية.

---

(١) من خطاب السيد عبدالملك في جمعة رجب ١٤٣٩هـ.

كل أمة على وجه هذه الأرض، كل فئة، كل كيان، كل طائفة، كل مجتمع مترابط له هوية واحدة، هذه الهوية هي نمط حياة، نمط حياة تعتمد على عقائد، تعتمد على مفاهيم، تعتمد على أعراف، على عادات، على تقاليد، على كذلك أفكار معينة، ثقافات معينة، وتمثل عاملاً مهما جداً في اجتماع أمة، في ترابط أمة، لتتجه في هذه الحياة اتجاهاً واحداً، تجمعها تلك المنظومة من العقائد والأعراف والتقاليد والسلوكيات، والاهتمامات والعادات...الخ.

وما من أمة في هذه الأرض إلا ولها هوية، إما هوية صحيحة، وإلا هوية خاطئة، وإلا هوية مختلطة، فيها شيء من الأشياء الصحيحة، ومزيج من الأشياء الخاطئة، حتى أحياناً مزيج من الخرافة، بعض الأمم، بعض الشعوب، بعض الكيانات يوجد في قسم كبير من عقائدها ومفاهيمها وعادتها وأعرافها جانب كبير يعتمد على الخرافة، ولكن تبقى متشبثة، مقتنعة، الذي يجمعها، الذي يجمع ذلك الشعب، أو يجمع تلك الأمة، أو يجمع سكان ذلك البلد هي تلك العادات والتقاليد والأعراف، والعقائد، ذلك النمط من الحياة الذي يستند إليها ويعتمد عليها.

من نعم الله علينا وهي نعمة عظيمة، أن تكون هويتنا كشعب يمني وكأمة مسلمة هي الهوية الإيمانية، هذه الهوية التي إن حافظنا عليها في الانتماء، حافظنا عليها في الالتزام، حافظنا عليها من خلال الوعي بها، حافظنا عليها في تنقيتها من الشوائب الدخيلة التي تدخل إليها وليست منها، سواء ما كان منها بشكل عقائد أو أفكار أو سلوكيات أو عادات، وهي دخيلة، ليست منها، ليست في أصلها، إنما دخلت من هنا أو هناك.

إن حافظنا على هذه الهوية حافظنا على أعظم هوية تمثل أهم

وأعظم ما يمكن أن نتماسك به، ما يمكن أن يحافظ على وجودنا، ما يمكن أن يمثل أهم عامل قوة بالنسبة لنا، أهم ضمانة لفلاحنا ونجاحنا وصلاحنا وقوتنا وعزتنا وكرامتنا ومنعتنا، وأهم ما يمكن وأعظم ما يمكن أن نعتمد عليه ونستند إليه في مواجهة كل التحديات، وكل الأخطار، مهما كانت، فلا تتمكن من أن تهدّ كياننا، ولا أن تسقط كياننا، ولا أن تقضي على وجودنا كأمة عظيمة، وشعب عظيم.

وهذا الموضوع موضوع في غاية الأهمية، هناك شعوب أخرى لديها في هويتها في معتقداتها في أفكارها في ثقافاتها قسم كبير من الخرافة، ومع ما وصل البشر إليه في هذا العصر من تقدم ومن تطور حتى في العلوم وغير ذلك لا تزال تتشبث بتلك الخرافات وهي خرافات، لم تتنصل منها ولم تتنازل عنها، شعب هنا أو هناك، معروف اليوم.

بل هناك دول من الدول الكبرى، في مصاف الدول الكبرى تعتمد في هويتها الثقافية والفكرية وفي عاداتها وأعرافها على قسم كبير من الخرافات، هي متشبثة بها بكل تشبث، لا تفرط فيها أبداً، لأنها تعي ماذا يعني أن تفرط فيها، كيف يمكن لها أن تسقط كأمة، أو كشعب، أو كدولة، أو كبلد معين له اليوم حضوره في الساحة العالمية.

إذا فقدت خصوصيتها الثقافية، خصوصيتها الفكرية، خصوصياتها في الحياة التي تستند إلى عقائد معينة، إلى أعراف معينة إلى عادات معينة، إذا فقدتها تتفكك، تتبعثر، تسقط، تنمحي، تذوب، تتلاشى، تبتلعها الكيانات الأخرى، الدول الأخرى، وتسيطر عليها وتستحوذ عليها، وهي تتشبث بهويتها المعتمدة على قسم كبير من الخرافة.

ولربما يعرف الكثير من مفكريهم، من كبارهم، من قادتهم، يعرفون أنه عبارة عن خرافات، ولكن يقدسون تلك الخرافات

ويتشبثون بها، للحفاظ عليها ككيان، كأمة، كبلد، كدولة، كشعب، حتى لا يتفكك، يتبعثر، يتلاشى، ويتمكن الآخرون من السيطرة عليه، يرون في التشبث بها حفاظا على كيانك ككيان.

ما بالك حينما تكون هذه الهوية هوية عظيمة في أصلها، وإن شابها شيء ما من الخلل والدخيل ولكن في أصلها، في ما هي عليه، فيما فيها من عقائد، من أفكار، من ثقافات، من سلوكيات، الأصل هذا أصل عظيم، والذي دخل يمكن أن ينقى، لأنه لم يصل بعد إلى القضاء على الأصالة هذه، الأصالة ممتدة حاضرة، موجودة، قائمة اليوم.

والدخيل واضح، لا يزال إلى حدٍّ ما يعاني من الضعف، يعاني من الهشاشة، يعاني من الغرابة، نشعر به كدخيل على هويتنا وعلى ثقافتنا، على حياتنا، على عاداتنا، على أعرافنا وسلوكياتنا، التي توارثناها جيلا بعد جيل، منذ صدر الإسلام الأول.

هناك من له خصومة مع هويتنا الإيمانية:

هناك من لهم خصومة مع هذه الهوية، إما لأسباب فكرية، وعقائدية، مثلما هو حال القوى التكفيرية، أو أسباب سياسية، البعض عنده عقدة سياسية من تاريخنا اليمني، على مدى ١٤٠٠ عام، يعتبر كل هذا الزمن، كل ما فيه غلط في غلط، وعلى غير الصواب، ويعتبر آباءنا اليمنيين، وأجيالنا العظماء على مر التاريخ، منذ صدر الإسلام الأول إلى اليوم على غلط، إلى مرحلة سياسية معينة، أو مرحلة ثقافية أو عقائدية معينة، وبعدها يعتبر أن المسألة لا بأس، "بدأت تسبر".

هذا هو التفكير لدى بعض التكفيريين، الذي يعتبر الإسلام أتى إلى اليمن ليس من يوم أسلمت أسرة آل ياسر ومن معها، وليس من

يوم أسلم الأنصار، وليس من يوم أن أسلمت الوفود اليمنية تباعاً، وليس منذ أن قدم علي بن طالب إلى اليمن، وليس منذ أن أتي معاذ بن جبل إلى اليمن. لا، لا، هذه كلها عندهم فترة غلط، كل الماضي عندهم غلط، كل هذا التاريخ غلط، معقدون منه جداً.

المسألة عندهم هي منذ أن أتى الفكر التكفيري إلى اليمن، بدأ وصول الإسلام من يوم وصل التكفيريون، ومطلوب من اليمنيين أن يعتبروا كل هذا التاريخ تاريخاً خاطئاً، وظلامياً، وكل شيء غلط في الماضي! فقط ما قبل الإسلام، أو من يوم أن جاء التكفيريون، سبرت الأمور! لا بأس! أو مرحلة، أو حقبة سياسية معينة، لا.

الناس هؤلاء الذين عندهم هذه النظرة، الذين لهم خصومة مع هوية شعبنا على مر تاريخه، منذ صدر الإسلام الأول وإلى اليوم، عندهم مشكلة وأزمة حقيقية بسبب عقدتهم، لأنهم يصطدمون بهذا التاريخ بكله، يصطدمون بهذا الإرث العظيم المشرف، المجيد لشعبنا العزيز، ويصبحون في مشكلة، ولهذا يعيشون أزمة نفسية، عقدة نفسية.

والكثير مناسب أن يتعالجوا حتى في مشافي الأمراض النفسية، مع معالجة ثقافية وفكرية تهون عليهم، لأنهم دائماً معقدون على شعبنا اليمني، ومستائين منه، ومستائين من تاريخه، ومستائين من كل الأجيال الماضية، كلها معقدين منها عقد.

ولكن لا يهمنا أمرهم، يهمنا هذا الشعب العظيم، هذا الشعب الذي يرى في هذه الأصالة وفي الامتداد على أساسها مجدًا وشرفًا، وخيرًا، ولا يتحرج من هذا، وليس له مشكلة مع تاريخه، ولا مع هويته، أبداً، ليس له مشكلة لا مع علي بن أبي طالب، ولا مع معاذ بن جبل، ولا مع المراحل التاريخية ودوره العظيم فيها عبر الأجيال.

يجب أن تصبح هذه المسألة محط اهتمام لدى العلماء والمُثقفين والأكاديميين ولدى كل المتنورين والواعيين ليركزوا على هذا الموضوع. وممكن أن نستفيد من هذا العنوان الرئيسي الذي هو الحفاظ على الهوية وتأصيل وترسيخ هذه الهوية لدى الأجيال لنكون أوفياء مثل ما كان آباؤنا وأجدادنا لا ننفصل ولا ننفصم عن هذا الماضي العظيم لأنه من لا ماضي له لا مستقبل له.

ماذا يعني (الإيمان يمان)؟

نحن اليوم نقول: هويتنا الإيمانية (الإيمان يمان)، والإيمان ما هو؟ هل هو عبارة عن منتج محلي نصدره في اليمن؟ ونصدره إلى بقية العالم مثلما يطلق على الحليب حليب يماني أو منتج آخر؟ لا. هل هو عبارة عما في بلدنا من أشكال مادية، جبال، أو أشجار، أو شيئا متجسدًا بشكل ماديٍّ، لا. الإيمان مبادئ، الإيمان قيم، الإيمان أخلاق، الإيمان مفاهيم، تنزل إلى واقع الحياة، تبنى عليها الحياة، الإيمان مواقف، الإيمان مواقف، الإيمان منظومة متكاملة من المبادئ والقيم، والأخلاق والسلوكيات، والأعمال والمواقف، ومسار حياة، ومشروع حياة[١].

الإيمان في مبادئه يمثل أهم عامل للصمود:

الهوية الإيمانية والإيمان في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، هو يمثل أهم عامل وأقوى عامل في التماسك، في الثبات، في الصمود، في مواجهة التحديات، يعني لهذا الموضوع علاقة مهمة، فيما نعاني منه اليوم، في التصدي للعدوان، في مواجهة التحديات التي

(١) من خطاب السيد عبدالملك في جمعة رجب ١٤٣٩هـ.

نعيشها في هذه المرحلة. بقدر ما تتعزز هذه الهوية، تترسخ هذه الهوية، وننطلق من خلالها بقدر ما نكون أقوى في واقعنا المعنوي، والعملي، وأعظم تماسكاً، وأشدّ ثباتًا في مواجهة كل هذه التحديات، وأقدر على صناعة الانتصار في هذا الصراع، في هذه المشاكل، في هذه التحديات.

والإيمان له مبادئ مهمة يرسخها في نفوس أتباعه:

الإيمان له مبادئ مهمة وعظيمة، كلها تمثل عاملاً مهما في أن تكون قويا في هذه الحياة، في أن تكون متماسكاً، كفرد وكشعب وكأمة، تعزز هذه الحالة من المنعة، والقوة، والصمود، وتساعد على الموقف المطلوب، الموقف الصحيح، الموقف الذي يبنى عليه النصر.

١ـ مبدأ التحرر من العبودية

أول هذه المبادئ التي يقوم عليها الإيمان مبدأ عظيم ومهم ومقدس هو مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت، ومن العبودية لغير الله سبحانه وتعالى.

هذا المبدأ العظيم مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى مبدأ يضمن لنا من خلال تمسكنا به إيماننا به قناعتنا به ترسّخه في أنفسنا ووجداننا ومشاعرنا وواقع حياتنا يمثّل مَنَعْة وحصانة وقوة في التصدي لكل مساعي أولئك في الاستعباد لنا والسيطرة التامة علينا في أنفسنا في حياتنا في قراراتنا في مواقفنا في سلوكنا في هذه الحياة وفي مسارات حياتنا هذه.

وفعلاً فعلاً يمثل هذا المبدأ مبدأ ضامناً للتحرر، مبدأ عز، مبدأ كرامة، هذا مبدأ يقوم عليه الإيمان بكله، علاقتنا حتى في دين الله،

علاقتنا مثلاً بالأنبياء، علاقتنا بهم ليس كأرباب، بل كهداة كقدوة كقادة، وهم عبيد علاقتنا بهم علاقة العبيد بالعبيد، هم أسمى في عبوديتهم منا، أكثر عبودية لله منا، من خلال تحررهم التام والكامل من كل أشكال العبودية الأخرى، ومن خلال إذعانهم المطلق لله سبحانه وتعالى أكثر عبودية منا، علاقة العبيد بالعبيد وليست علاقة العبيد بالأرباب المتكبرين المتغطرسين المتسلطين الطغاة كما شأن الآخرين قوى الطاغوت.

٢ـ القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية

مبدأ آخر من المبادئ الرئيسية الإيمانية مبدأ عظيم ومبدأ مهم هو القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية، من أهم ما في الإيمان أنك إنساناً لا تعيش حالة الاستهتار بهذه الحياة بكل ما فيها بنفسك أنت للإنسان كإنسان وبوجوده، فلا تمتلك تفسيراً لهذا الوجود إلا تفسيراً مادياً، وترى هذا الإنسان ووجود هذا الإنسان وحياة هذا الإنسان كما هو حال أي حيوان آخر.

هذا التفسير موجود عند الكثير من الأطراف من الدول من الشعوب من الثقافات أنها لا تمتلك إلا التفسير المادي للوجود البشري، فلا يختلف وجود هذا الإنسان عن وجود جمل مثلاً أو ثور أو عنز أو قرد أو أي حيوان آخر.

كائن موجود الهدف من وجوده أن يأكل ليعيش ويعيش ليأكل، يأكل يشرب يتزاوج يعيش في ظل هذا الجو كل الاهتمامات تتفرع عن هذا، لا يوجد أي شيء آخر أبداً، وليس له أي قيمة ولا لوجوده أي قيمة، ولا أي هدف سامٍ ولا كرامة.

لا، في الإيمان في المبادئ الإيمانية الحقة التي هي حق صدق

وحقيقية وعظيمة ومقدسة تفسر الوجود الإنساني هذا بوجود مسؤول، الإنسان أتى ليتحمل مسؤولية في هذه الحياة، وله كرامة وله قيمة. الله سبحانه وتعالى هو القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء:٧٠] القيمة الإنسانية قيمة عظيمة في الإسلام في الهوية الإيمانية.

٣ـ الوعي والبصيرة

واحد من المبادئ المهمة والأسس والركائز المتينة في الهوية الإيمانية والانتماء الإيماني: الوعي والبصيرة، وأن يكون الإنسان مستنيراً بنور الله، إنساناً ذكياً إنساناً واعياً، إنساناً لا يعيش حالة السذاجة في هذه الحياة، فيخدع بكل بساطة من قوى الطاغوت التي تعتمد على الخداع والتضليل كأسلوب رئيسي في السيطرة على أفكار الناس ومفاهيمهم.

هناك سعي للاستحواذ على المفاهيم والسيطرة على الأفكار:

اليوم هناك ما يعرف بصناعة الرأي العام هناك اليوم سعي للاستحواذ على المفاهيم للسيطرة على الأفكار بل على عملية التفكير نفسها وتوجيهها والتحكم بها وفق مسارات ترسم اليوم هذه حالة خطيرة جداً الحالة الإيمانية تمثل منعة وحصانة وتغلق عند الإنسان هذه الثغرة لا يبقى إنساناً ساذجا غبياً مستحمراً متقبلاً لكل شيء منخدعاً بقوى الطاغوت لا، عندهُ حالة من الوعي من التصميم من التقييم، من التقييم حتى للواقع البشري ليس مجرد إنسان ساذج وأحمق وغبي يسمع من كل البشر من جاء كلمه وضحك عليه وضحك عليه ويتقبل من أي طرف لا أنت تعرف هويتك من أنت وما هي

ارتباطاتك حتى في ثقافتك في تفكيرك في نظرتك في مفاهيمك، لديك قنوات مأمونة وسليمة تتزود منها بقناعاتك بعقائدك بأفكارك بثقافتك بتقييمك ولديك وعي تجاه الأخر من هو هذا الأخر؟ تعرف من هي قوى الطاغوت؟ ماهي أهدافها؟ ماهي مشاريعها؟ ما الذي تسعى له؟ ما الذي تريده منك؟

لاحظوا البعض اليوم حين ينظر إلى أمريكا بكل سذاجة أن أمريكا تعني الحرية تعني حقوق الإنسان تعني الرقي والحضارة تعني الديمقراطية وآتية إلينا بكل هذه نظرة سذاجة ونظرة استحمار بكل ما تعنيه الكلمة الذي يحمل هذا التفكير هو حمار في تفكيره ولكن ليس لهُ أذان كأذان الحمار يحركها وذنب كذنب الحمار يحركه ولكنه حمار بكل ما تعنيه الكلمة في نظرته وتفكيره، غبي بشكل رهيب جداً، والأمريكي يسخر منه ويهزئ به.

الأمريكي قادم إلى بقية العالم لا بحرية ولا بديمقراطية ولا بفعل خير ولا بإحسان ولا بحقوق إنسان ولا ولا، قادم ليستعمر بقية العالم ليستعمر ويستحمر ويستغل ويستحوذ وينهب ويسيطر ويدوس الكرامة الإنسانية ويسيطر سيطرة مطلقة، منطلقا من هذه الرؤية الذي مثلاً يمكن أن ينظر إلى إسرائيل كصديق حميم وودي، هذه النظرة الساذجة الغبية.

الإيمان على الطريقة التكفيرية هُندِس خصيصاً ليكون وسيلة من وسائل التطويع:

من أهم ما في الإيمان هو الإيمان الواعي الإيمان الصحيح، وليس الإيمان الذي صنعه آخرون ليكون وسيلة للتطويع وسيلةً من وسائل التطويع والاستحمار، لا، ذلك إيمان مزيف، الإيمان على الشكل

التكفيري، على الطريقة التكفيرية هو مزيف هو وسيلة للتطويع والاستغلال ليس أكثر، هندس خصيصاً ليكون وسيلة معينة من وسائل التطويع ومأربُ أخرى عملية التشويه للإسلام في شكله الحقيقي والحضاري والراقي والعظيم والتحرري، على كلٍ من أهم مافي الإسلام أنه دين النور الله هو القائل في كتابه الكريم ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد:٩].

الله يُريد لك كمؤمن أن تكون مستنيراً في هذه الحياة واعياً مستبصراً:

إن الله يُريد لك كمؤمن أن تكون مستنيرا في هذه الحياة واعياً مستبصراً لا تكون ساذجا أحمقاً غبياً لا تكون كالصحن اللاقط يستقبل كل أشكال البث ويتقبلها تدخل إليه وتصل إلى الشاشة لا تعرف من أنت وتعرف منهم أعدائك تعرف هويتك وتعرف هوية الآخرين يصنع عندك وعيا عالياً وبصيرهً كبيرةً ومساحة واسعة في الإسلام في القرآن مساحة واسعة هي مفاهيم هي أفكار هي عقائد هي حالة من التقييم هي تصنيفات، هي تقييم، هي توضيح، هي هدى بصائر نور يعطيك فهماً صحيحاً حتى عن مسئوليتك في الحياة، عن واقع الحياة، عن الناس، عن الصراعات، عن الأحداث.

أشياء كثيرة جداً هي تأخذ هذا الجانب مساحة تغطي هذا المساحة من الجوانب المهمة جداً في الإيمان الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين وتجاه الواقع أنت لا تعيش كمؤمن في هذه الحياة حالة من عدم الإحساس بالمسؤولية، يعني ترى أنك غير معني بشيء ليس لك دخل من شيء، ليس لك هم بشي يحصل ما يحصل في الواقع من

حولـك ظلم إجرام طغيان مشاكل حتى استهداف يطالك أنت لا تشعر بمسؤولية تجاه ذلك، لا.

٤ـ الشعور بالمسؤولية في نفسك

الحالـة الإيمانيـة هـي حالة تترسخ فيهـا بعمق يترسـخ فيها بعمق الشعور بالمسؤولية تجاه نفسك وتجاه الواقع من حولك وتجاه الأمة بـل وتجـاه البشريـة والإنسانية، وهي مسألـة مهمة جـداً لأن البعض يعيش حالة الاستهتار وعدم الإحساس بالمسؤولية ولا يبالي لا يبالي بشـيء والبعض يعتبر نفسه مسلمـاً عظيماً، الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول في نص مشهور بين الأمة ومعروف بين الأمة (من لم يهتم بأمر المسلمين أو بأمور المسلمين فليس من المسلمين) أو من لا يهتـم بحسـب الاختلاف في الروايـات الواردة المضمـون واحد فليس من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.)

الانتمـاء هـذا يجعلك تعيشـ الإحساس؛ لأنه يـربطـك بهذه الأمة، كل شـيء: مصيـرك حياتـك الخيـر والشـر، البؤس والنعيـم، الضـر والنفـع مصيرك مرتبط بهذه الأمة وبهذا والواقع، إذا تنكرت إذا كنت تتهـرب من هذه المسؤولية لـن يعفيك ذلك عما سيطالك نتيجة هذا التنصـل عن المسؤولية، ستسحقك الأحـداث وستطالك الأحداث إما بشرهـا أو بأخطارها ولن يعفيك التنصـل عن المسؤولية ولن ينفعك لن يجديك شيء ولن ينفعك بشيء، أنت واحد من هذه الأمة.

إذا كلُ منا في هذه الأمة تنصل عن مسؤوليته وتفرج على الآخرين إنما هو يهيئ الظروف لأن يأتي عليه الدور وهو في حالة من الانفراد والعجز والضعف ليسحق بكل بساطة وبكل سهولة.

إذا كلُ منا أحس بالمسؤولية تجاه الآخر فتعاونا وتكاتفنا وتضافرت

جهودنا كنا في منعة كنا أقوياء كان موقفنا قوياً ومجدياً وفعالاً ووصلنا إلى نتيجة عظيمة، لكن إذا كل منا تنصل عن المسؤولية هيأنا الظروف لأن نسحق في النهاية بكل بساطة.

اليوم لاحظوا أليس المسلمون في العالم بأكثر من مليار مسلم؟ أمة كبيرة كبيرة جداً من حيث العدد، من حيث الجغرافيا، من حيث الإمكانات والقدرات المادية، من حيث الوفرة البشرية، لكنها أمة ضعيفة لا تعيش في واقعها اليوم في الساحة العالمية ولا تحضر في الساحة العالمية بثقل، مشتتة: شيء منها مرتبط في تبعية عمياء بالأعداء هناك، وشيء منها بالأعداء هناك، وشيء منها بآخرين هناك، ممن ليس لهم اهتمام بأمر هذه الأمة ولا يفكرون فيها، وقسم كبير باقين هكذا في حالة من الفراغ وفي حالة من الشتات وفي حالة من الاستسلام، في حالة من الانتظار السلبي لمآلات الأمور أين تتجه وأين ستصل بهذه الأمة.

هناك دول وهناك كيانات في الأرض لا تمتلك ما تمتلكه أمتنا الإسلامية لا من حيث المنهج العظيم الذي فيما لو تمسكت به الأمة ارتقى بها واعتزت به وعظمت به واستقوت به، ولا من حيث هذه القيم والأخلاق والمبادئ العظيمة، ولا من حيث التي ابتعدت عنه الأمة فضعفت بابتعادها عنها، ولا من حيث أيضا الجغرافيا المهمة في موقعها في هذه الأرض، ولا من حيث القدرات المالية والإمكانات بكل الاعتبارات والمقاييس بقية الكيانات والدول لا تمتلك ما تمتلكه الدول الإسلامية، وتلك الدول اليوم أقوى حضوراً وأكبر تأثيراً، بل أمتنا اليوم ليست فقط غائبة عن المشهد العالمي في أن تكون قوة فاعلة مؤثرة من موقعها ومن حالة استقلال هي عليه.. لا، هي غائبة عن هذا إلى متأثرة لا مؤثرة وإلى مستَهدفة لا مُستهدِفة وإلى

مسحوقة وليست في الموقع المتقدم التي تتجه فيه إلى بقية العالم، بحضور فاعل ومؤثر لمصلحتها ولمصلحة البشرية من حولها.

ثم تعيش حالة صعبة هذه الحالة من الضعف من الاستهداف لها من الاختراق لها من التأثير فيها من اقتطاعها بكل أشكال الاستقطاع، الاستقطاع الجغرافي مساحات كثيرة أخذت عليها وتؤخذ، الاقتطاع البشري الاستحواذ على كيانات على جماعات على دول على أنظمة والسيطرة التامة عليها وتحريكها كأدوات لا تبقى انطلاقتها مستقلة ونابعة من هوية هذه الأمة وإنما من خلال ما يعبر عن مصالح الآخرين على أساس من هذه القاعدة انطلاقة تضمن تحقيق مصالح الآخرين الضارة بالأمة، المصالح العمياء والإستكبارية، هكذا هو الواقع.

٥. الإحساس الإنساني تجاه الآخرين:

الإسلام والإيمان الهوية الإيمانية ننطلق فيها نحس فيها بالمسؤولية تجاه الآخرين بل نحمل إرادة الخير تجاه الآخرين، الإحساس الإنساني تجاه الآخرين، سيما من تجمعنا بهم هذه الهوية الإحساس بالأخوة الإيمانية "إنما المؤمنون إخوة" تصل حالة الإحساس بالآخر من حولك الذي تجمعك به هذه الهوية إلى هذه الدرجة من الإحساس الإخوة بكل ما تعنيه الأخوة، الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين والواقع، تحس بدورك بهذه الحياة عليك مسئولية في إقامة الحق والعدل في مواجهة الظلم والطغيان في الرحمة والخير إلى آخره.

كذلك من الركائز المهمة الوعي بطبيعة الوجود البشري وإننا نعيش في هذه الحياة في ميدان مسئولية واختبار في مقام الاختبار الإلهي.الله يختبرنا ما نواجه من تحديات هي اختبار ما نواجه أيضا

في هذه الحياة ما يعطينا الله ويمكننا فيه نعيش حالة المسئولية والاختبار كيف سنعمل؟ كيف سنفعل؟ هل سنطيع الله سبحانه وتعالى؟ هل سنتعامل بمسئولية؟ هل سنلتزم بأخلاقنا وقيمنا تلك التي ننتمي إليها؟

هذه المجموعة من المبادئ وهناك الكثير من المبادئ لا يتسع الوقت للحديث عنها، من القيم حتى القيم العملية مثلا قيمة الصبر من أعظم القيم الصبر العملي الصبر في مقام العمل في مقام التضحية في مقام العطاء في مقام التحمل للمسئولية في مقام النهوض بالمسئولية من أعظم القيم العملية، وكم هناك من قيم ومبادئ إيمانية ليس المقام يتسع للاستيعاب لها والحديث عنها بكلها.

كلٌ منا عندما يعود إلى القرآن الكريم عندما يعود إلى قيمنا الدينية إلى تعاليمنا الإسلامية التي علمنا الله بها كأمة يعرفها كلها قيم عظيمة تضمن لنا النجاح والفلاح والقوة العزة والمنعة والترابط والتكاتف وتجعل منا أمة قوية منتجة حاضرة بفاعلية كبيرة في الساحة العالمية، كلها تشكل منظومة تصنع تماسكا وقوة صموداً وحضوراً فاعلاً في هذه الحياة حضوراً ناجحاً في هذه الحياة صلاحاً وإصلاحاً في واقع هذه الحياة وخيراً في هذه الحياة.

ولكن كلما فرطنا فيها أو ابتعدنا عنها أو بحثنا عن البديل الذي يقدمه الآخرون لنا وهو بديل لا ينسجم بأي حال من الأحوال مع هذه القيم والمبادئ والأخلاق كلما خسرنا كلما ضعفنا كلما تلاشى كياننا كأمة كلما تمكن الآخرون من السيطرة التامة علينا واستعبادنا والاستغلال لنا..[1]

---

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة جمعة رجب ١٤٣٩هـ.

رابعـاً: التحلي بصفات المؤمنيـن والتي من أبرزها قول اللّه سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] هذا الموضوع أَيْضًا من أهمّ المواضيع، يتصف المؤمنون بالسلامة الأَخْلَاقية، بالعفة بالطاهرة، بصون النفس عن الحرام وهذه من أهمّ المسائل خصوصا في هذا الزمن، هذا الزمن انتشرت فيه المفاسد الأَخْلَاقية بشكل رهيب جدًّا وعوامل كثيرة ساعدت على انتشار المفاسد الأَخْلَاقية حتى في أَوساط المجتمعات المسلمة تنتشر المفاسد الأَخْلَاقية وتتزايد حالة انتشارها بشكل سيء وفظيع وخطير جِدًّا يهدد الحالة الأَخْلَاقية ويهدد الحالة الأسرية في المجتمع.

وسائل تساعد الأَعْدَاء لنشر المفاسد الأَخْلَاقية:

أولًا نحن في زمن هناك فيه سعي كبير للأَعْدَاء لنشر المفاسد الأَخْلَاقية وهناك وسائل مساعدة:-

- مثلما حصل في ثورة الاتصالات في مواقع التواصل الاجتماعي في أجهزة الاتصالات التي أتاحت حالة من التواصل والتعارف والتلاقي سهلت وصول الناس إلَى بعضهم البعض وسهلت لبعض الفاسدين الوصول إلَى الآخرين ومحاولة الإغواء لهم والإغراء لهم والتأثير عليهم.
- أَيْضًا كثرت حالة التبرج وقلة الانضباط في الحشمة في كثير من المجتمعات وحالة التبرج وإبراز الزينة والمفاتن والإغراء حالة سلبية ومدمرة في الساحة العالمية بشكل عام..

- حالـة الاختلاط بشكل فوضـوي، والعلاقات المنفلتـة بين الرجال والنسـاء، وهـذه تُمَثِّـلُ إشكاليـة كبيرة جـدًا تصل إلَـى البعض من الناس إلَى الوقوع في الرذيلة والفاحشة والعياذ بالله..

عوامـل كثيرة خطيرة جِـدًّا نهى الله عنها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جعـل مـن الصفـات الأساسيـة للمؤمنيـن والمؤمنـات هـي السلامـة الأَخْلَاقيـة، الحفـاظ علـى أَنْفُسهـم فـي هـذا الجانـب والابتعـاد عن الرذيلة والفاحشة وصون النفس منها.

الضوابط القرآنية لتحصين المجتمع من المفاسد الأخلاقية :ـ

والله -سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى- قـدّم فـي دينـه وفـي كتابـه الكريـم، فـي التعليمـات عـن رسولـه الكريـم ضوابـط شرعيـة تساعـد النـاس على الالتـزام والتقـوى وتحصـن المجتمـع الإسْلَامـي وتحفـظ الساحـة الإسْلَاميـة وتساعـد الإنْسَـان علـى السلامـة النفسيـة والأَخْلَاقيـة، الضوابـط الشرعيـة فـي غايـة الأهميّة الضوابـط الشرعيـة لا يجوز التنكـر لهـا أوّلًا باعتبارهـا توجيهـاتٍ مـن الله -سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَـى- لا يملك أحدٌ حقَّ الاعتراض عليها.

وإذا جئنـا إلَـى تصنيـف من المصيب؟ ومـن المخطئ؟ فالمصيب هو الله بالتأكيد..

إذًا أنـت عندك وجهـة نظر تجاه الضوابط الشرعية! تعتبرها غير ضروريـة وغيـر مهمـة!! فأنت أنت المخطـئ، الله هو أعلـم منك، الله هـو أَكْثَـر خبـرة منك بالنفسيـة البشريـة والواقع البشـري والطبيعة الإنْسَانيـة الله هـو الأعلم -سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى- وأنـت لا تمتلك النظرة الكافية تجاه هذه المسألة تجاه النفس البشرية تجاه الواقع البشري تجاه المجتمع الإنْسَاني.

مثال توضيحي:-

لاحظوا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خلق في الإنْسَان (الغريزة الجنسية)، وجعل هذه الغريزة وسيلة للتناسل حتى يستمرَّ البشرُ بالتناسل والذرية، ووسيلة أَيْضًا تساعد على أن تُمَثِّلُ حالة من الارتباط الأسري ما بين الزوج والزوجة، وسيلة أَيْضًا مساعدة للإنْسَان لها أثر إيجابي إِذَا حركت بالشكل الصحيح في الحلال، في الحلال، ﴿إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾، تساعد على أن تسود حالة من العلاقة الإيجابية بين الزوج وزوجته، يسكن إلى زوجته، وتسكن زوجته إليه، يتمتعا جَميعًا باللذة والسعادة، يعيشان سويا في حالة الرغبة، الانسجام، الراحة، يكون لهذا أثر إيجابي نفسي ويرتاح الإنْسَان بذلك.

في نفس الوقت يرزقهم الله الذرية، يستمر التناسل في واقع البشر وهذا هو السبيل المحدد شرعا لهذه الغريزة (الزواج) التحصن الشرعي، بحيث يصبح الإنْسَان يتحَرّك بهذه الغريزة ويلبي هذه الغريزة ويحَرّك هذه الغريزة في الاتجاه الصحيح الشرعي المنضبط، يرتاح مع زوجته، يرتاح بها وترتاح به، ويعيشان سويًا في سعادة زوجية، وحياة زوجية طبيعية، كيفما يشاؤون، (في الحلال ما يغني عن الحرام).

الآثارُ المترتبة على اقتراف الرذيلة:

لكن الإنْسَان يخطئ خطأ كبير جِدًّا وينزلك انزلاقة فظيعة سواء رجلًا أَوْ امرأة إِذَا اتجه بهذه الغريزة نحو الحرام، هذه كارثة، هذه طامة، هذه تضرب البنية الاجتماعية التي هي الأسرة، والتي يريدُ الله للزوج والزوجة من خلال هذه الرابطة أن يُكَوِّنَا أسرةً ويكَوِّنا لبنة صالحة في المجتمع هذه كارثة جِدًّا:-

- **أولًا:** مفسـدة نفسيـة، نفس الإنْسَـان إذَا تدنسـت والعيـاذ بالله بالجريمـة والفاحشـة نفسـه تتدنس، يفقـد زكاء نفسـه، تصبح نفسه سيئة خسيسة منحطة، تفقد الإحسَّاس بالكرامة، تفقد الشعور بالعزة، تفقـد الشعور بالقدسية، تفقد الشعور بالقيمـة الإنْسَانية والمعنوية، الإنْسَانيـة يصبح الإنْسَـان يحمل نفسية منحطة تافهة دنيئة خسيسة رخيصة لا تستحي من شيء، لا تتورع من شيء، لا تبالي بشيء، يمكن أن يفعـل أي شـيء مهما كان دنيئًا!! ضربة نفسية ضربة نفسية رهيبة خطيرة جِدًّا.

ثانيًا: النفسية البشرية إذَا تدنست ساءت وانحطت أَصْبَحت دنيئة خسيسـة تافهـة حقيرة لم يعد عندهـا معنىً للكرامـة ولا معنى للعزة ولا معنـى للسمـو ولا معنى للشـرف ولا معنىً للعرض ولا معنىً لأي شـيء، تصبـح قابلة أن تفعل أي شيء، مطوعة في يد الطاغوت، في يد الشيطـان، يمكـن أن تعمل أية جريمة، يمكـن أن تتحَرّك في أي اتجاه خاطئ، يمكن أن يكون لها أي موقف سيء في هذه الحياة، هذه مسألة خطيرة جِدًّا.

ثالثًـا: علـى مستـوى الأمانـة.. لاحظـوا بالـذات عندمـا تصـل المسألة إلَى مرحلة الزواج، معنى العفة لا بُـدَّ منها، والذي يتعود على الجريمة ما قبل الزواج يمكن أن يستمر عليها ما بعد الزواج!! ويمكن ألا يصل إلَى مرحلة الزواج إلا وقد تدمرت القيمة النفسية والمعنوية والأَخْلَاقيـة والإيْمَانيـة لديـه وفقـد إيْمَانـه. فـي الحالـة الإيْمَانيـة الإنْسَـان يتمتـع بنفسية متماسكـة، وإرادة قوية، واقـع نفسي منضبط والضوابـط الشرعية هي التي تساعده على ذلك هي مع ما يوفقه الله له ويعينه به هذه المسالة مهمة جِدًّا في واقع الحياة الزوجية.

الخيانة تدمر الحياة الزوجية كيف يكون شعور امرأة اكتشفت أن زوجَها خائنٌ؟ وكيف هو شعور زوج أكتشف أن زوجته خائنة؟ كارثة! طامة! مصيبة على أيٍّ منهما! وخيانة رهيبة جِدًّا؛ لأَنَّ الإنْسَان مؤتمن، والزوج مؤتمن، أوّلًا ما بينه وبين الله، والزوجة ائتمنته وهو كذلك تجاه زوجته يأتمنها.

تُمَثِّلُ هذه الخيانة، خيانة فظيعة جِدًّا جناية كبيرة جِدًّا وشيءٌ رهيب وتدميري يدمّر ويفكّك الأسر ويحول العلاقة الزوجية إلَى علاقة إما هشة ومتوترة جِدًّا ويشوبها الاستياء البالغ جِدًّا والامتعاض الشديد والتذمر الشديد وينعدم فيها الحب والتقدير والوثوق والاطمئنان، وإما تنتفي نهائيًّا تنتهي. هذه المسألة خطيرة جِدًّا والحديث عنها بات ضرورياً، البعض يقولون لنا اتركوا الحديث عن هذه الأمور.. لا..

ترك الحديث عن هذه الأمور معناه تتجاهل أشياء تحصل في واقع المجتمع، في الساحة العالمية، أَصْبَحت بلية منتشرة في الساحة العالمية، هناك عمل منظم، شبكات دعارة تتبع الموساد الإسرائيلي، وشبكات دعارة تحَرّكها الأنظمة الغربية، والأمريكيون بالدرجة الأولى، الإدارة الأمريكية المخابرات الأمريكية، باتت أسلوبًا وحربًا في هذا العصر؛ لأَنَّ الإنْسَان الذي يوقع به في الجريمة الأَخْلَاقية يمكن أن يوظفَ جاسوسًا!! يمكن أن يحَرّك خائنًا! يمكن أن يفعل أي شيء آخر! خائن -خلاص اسمه خائن، إذَا تمرَّس على الجريمة والفساد الأَخْلَاقي يصبح إنْسَانا لا قيمة عنده لشيء!! يصبح مطوعاً في أيديهم لفعل أي شيء!!

الضوابط الشرعية في العلاقات:-

١- غض البصر:-

الضوابط الشرعية مهمة جدًّا لا يمكن أن يتحصَّنَ المجتمعُ المسلمُ إلا بها، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وجّه مَثَلًا في سورة النور عدةَ توجيهات يقولُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قل للمؤمنين، لا تسكت!! لا.. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ ليحافظوا على زكاء أنْفُسهم وعلى طهارتهم وعلى شرفهم وعلى عفتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

فإذًا من أهمّ ما يساعد حصانة المجتمع المسلم هو الانتباه للنظر الغض للنظر لا تستخدم بصرك للنظر إلَى الحرام لا بشكل مباشر ولا عبر التلفاز ولا عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولا مشاهد الفيديو ولا المشاهد المصورة بالتصوير الرقمي أَوْ غيره احفظ بصرك احفظ زكاء نفسك سواءً مشاهد خليعة أَوْ مشاهد تبرج مشاهد التبرج هي حالة من الإغراء والإغواء والجاذبية للنفس البشرية والله فطر النفس البشرية أن تكون منجذبة إلَى حالة الإغراء؛ لأَنَّ الرجل بفطرته ينجذب عندما تكون هناك امرأة فاتنة مؤثرة، لكن أراد الله أن تكون هذه الحالة بينك وبين زوجتك أن تكون حالة الإغراء لك، الميول للرغبة الجنسية لديك هي زوجتك.

ولهذا المطلوب من الزوجة شرعاً في الشريعة الإسْلَامية الزوجة مأمورة أن تتزين لزوجها، أن تتجمل لزوجها، أن تسعى لتكون جذابة لزوجها؛ لأَنَّ البعض من النساء متعودة دَائمًا مع زوجها بملابس عادية! لا تتزين! لا تتجمل! فإذا كانت ستذهب للاجتماع أَوْ للجلوس

مـع نسـاء أخريات حرصت على أن تكون متزينـة جِدًّا، وأن تتجمل وأن وأن...الخ!! هذا غلط.

كـم هنـاك مـن نصوص عن رسـول الله صلوات الله عليـه وعلى آله تحث الزوجة أن تتزين لزوجها أن تسعى لتكون جذابة لزوجها مغرية لزوجهـا مقنعة لزوجها مستميلة لزوجهـا متحبّبة إلَى زوجها متوددة إلَـى زوجهـا، هـذا سيترك أثرا كَبيـرًا على الزوج ويساعـده على العفة، وعلى أن يتحصن، وعلى أن يكون بَعيدًا عن الانحراف.

المسالـة الأُخْـرَى في هـذه المسألة هي غض البصر عن الحرام، إذَاً الإنْسَـان يغض بصـره عـن الحـرام سـواء إذَا خـرج إلَـى الشـارع لا يجدونـه وراء النسـوان متسمـر فيهن!! وإلا كذلك عبـر التلفاز هناك قنـوات خليعـة سيئـة يجـب أن تقاطع كُـلّ القنوات التي تنشـر مشاهدَ إباحيـة يجبُ أن تقاطع، كُـلّ مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع في الانترنـت التي تنشـر مشاهد إباحيـة وَخليعة يجـب أن تقاطع ويحرم شرعـا النظر والمشاهـدة للمشاهد الإباحية المصـورة؛ لِأَنَّها مفسدة مدمرة للنفس والأَخْلَاق.

والبعض كثيـر من الناس هم أَصْلًا لـم يصل بهم إلَى التورط في جريمـة الفسـاد الأَخْلَاقـي إلا ذلـك يعني بـدأ يرخص لنفسـه يشاهد مشاهـد مغريـة فاتنة مؤثرة، ثم مشاهـد خليعة ثم في الأخير يسقط يتورط في الحرام هذا هو حال وتجربة الكثير ممن وقعوا في الرذيلة والفساد الأَخْلَاقي فرطوا أوّلًا في النظر في البصر، والبصر كما قال عيسى بن مريم عليه السلام: "بـريد الزنا"، من لا ينضبط فيه من لا يلتزم فيه يدمر زكاء نفسه.

﴿وَيَحْفَظُـوا فُرُوجَهُـمْ﴾ صن أحفظ نفسك فـي غيـر الحلال صن

نفسك احفظ نفسك للحلال اتزوج ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ما يمكن أن تتحيل على الله!! ثم الله خبير بما هو أنفع لك بما يحفظ زكاءك، لا تقل: (يا أخي أنا عارف نفسي لن أتأثر، سأرتاح قليلاً، لكن ما أنا متأثر حتى أتمحق)!! إلا.. سوف تفسد، فالله هو الخبير بما تصنع وَالرقيب عليك وهو العليم بما يؤثر عليك.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

كذلك المؤمنات إذَا المرأة هي تتطلع إلَى الرجال، تركز فيهم، من هو ذلك الوسيم من هو ذلك الجذاب؟ من هو ذلك الذي ترى نفسها منشدة إليه؟ تنظر إلَى مشاهد وصور، أَوْ إلَى مشاهد كذلك إغوائية ومثيرة، فالقضية خطيرة عليها ستؤثر عليها كذلك أَوْ مشاهد إباحية أَوْ مشاهد مصورة للجرائم والفساد الأَخْلَاقي جرائم الفساد الأَخْلَاقي أَوْ أي شكل من ذلك، فكل ماله تأثير من مشاهد إباحية أَوْ مشاهد إغوائية أَوْ مشاهد مثيرة يجب اجتنابه يجب غض البصر عنه كُلّ المشاهد المثيرة والمغرية والإغوائية الإباحية يجب غض البصر عنها وتجنبها ومقاطعتها.. ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ يصن أَنْفُسهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ للزوج، لا بأس تتزين أمام زوجها ليس هناك مشكلة.

وليس المقصود بأن يشغلوا نفوسهم أربعة وعشرين ساعة وهي خلف المرآة متزين ومتجمل!! لا.. ضمن الحياة يعني مع اهتمامات الحياة الأُخْرَى مع أمور الحياة الأُخْرَى، إلَى غير ذلك.

ضوابطُ التواصل والتراسل:

عمومًا هذا واحد منها أيضًا مسألة إلَى جانب غض النظر غض البصر هناك مسألةً العلاقات التواصلات التراسلات هذه مسألة خطيرة، وضوابطها الشرعية يجب أن تراعى، والمسألة فيها خطيرة جدًا، والبعض وصلوا عبر ذلك إلَى الفساد والرذيلة يجب الانتباه تجاه ذلك والحذر هذه مسألة خطيرة جدًا، خطيرة للغاية، ولا بد فيها من الانضباط وتقوى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يجب أن يتنبه الناس إلَى أن يبنوا أمورهم هذا على تقوى الله سبحانهُ وتعالى في حديث عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ((لا يزني الزاني وهو مؤمن)) لا يصل إلَى هذه الجريمة والرذيلة إلا وقد فقد إيْمَانه!! قد صار عدواً لله، مجرماً فاسقاً فاجراً.

فجور الزنا حالة فجور الفساد الأَخْلَاقي حالة فجور والشذوذ أيضًا جريمة الشذوذ أسوأ حتى من الزنا! وأقبح منها! وأعظم جرمًا منها، حالة خطيرة جدًا على الإنْسَان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ شيء لا يمس بشرفك ولا عليك فيه عيب ولا تأثير نفسي شكل سلبي ولا أي شيء، نعمة، الحلال نعمة.

﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ هذا تعدي إن تعديت على شيء يتصل بالآخرين وتعدي على حدود الله، لاحظ مثلًا الإنْسَان بفطرته أليس هو يحرص على صيانة عرضه؟ مثلًا أنت تُريد لبنتك العفة والطهارة، أنت تُريد لأختك العفة والطهارة، أنت تُريد لزوجتك العفة والطهارة، وألا تكون خائنة، أنت تُريد لقريبتك بأي صفة كانت العفة والطهارة، وألا تكون خائنة ولا مجرمة ولا

فاسدة أَخْلَاقيًا، فاحترم نفسك يا أخي، احترم نفسك لا تسير على بنت الآخرين، المرأة التي تسعى أنت إِلَى إفسادها أَوْ الإيقاع بها هي إما زوجة رجل أَوْ أخت إنْسَان أَوْ بنت إنْسَان أَوْ تنتمي إِلَى أسرة أُخْرَى، أنت تخدش شرف وكرامة تلك الأسرة بكلها، تعتدي على تلك المرأة في شرفها وكرامتها، وتعتدي على شرف أسرة بأكملها، تذكر بنت الناس شرفها شرف الناس الآخرين، كرامتها كرامة الناس، مثلما أنت غيور على بنتك الآخرين كذلك، لا تعتدي على بناتهم، مثلما أنت غيور على أختك لا تعتدي على أي أخت إنْسَان آخر مثل ما أنت غيور على زوجتك لا تعتدي على زوجة أي إنْسَان آخر.

جريمة فظيعة وقبيحة وشنيعة ثم أنت تتعدى حدًّا من حدود الله التي عقابها في الوعيد القُرْآني هو النار والله يقول: ﴿وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ يهينك في جهنم على هذه الجريمة قضية خطيرة يجب أن يتحصن الناس منها وأن يلاحظوا الضوابط الشرعية التي تساعد على العفة على الحصانة على الشرف على السمو.[1] .

خامساً: الإيمان بالله واليوم الآخر

الإيمان بالله هو يعبؤك بالروح المعنوية العالية جداً، تشعر بالقوة وأنك مع الله والله معك وتعتز بقيمك ومبادئك وتؤمن بموقفك وبعدالة قضيتك، وتكون قوياً جداً بهذا، ثم هو يخلصك من كل عوامل الضغط النفسي، ما كان منها ثقافياً، وما كان منها أيضاً نتيجة للواقع السلوكي، كل العوامل المؤثرة سلباً التي تحطمك، تحطم

---

(١) السيد عبد الملك في المحاضرة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٩هـ

شعورك، يخلصك منها والحديث عن هذا الجانب يطول ويطول، في شعور العزة والكرامة والإباء والمنعة، والثقة بالله، والاعتماد على الله، والتوكل على الله... إلى آخره.

كلما ازداد إيمانك بالله كلما ازداد خوفك من الله ومحبتك لله سبحانه وتعالى واستشعارك لعظمة الله وحياؤك من الله.

هذه النتائج الإيمانية وهذه الثمرة الإيمانية: الخوف من الله والمحبة لله والحياء من الله كلها عوامل تساعد على الطاعة لله والاستقامة على منهج الله والحذر من معصيته، مسألة مهمة جداً.

الإيمان باليوم الآخر مسألة في غاية الأهمية، إيمانك بالجنة والنار والحساب والجزاء، وإيمانك بالجزاء بشكل عام: أن كل معصية عليها جزاء وستدفع ثمنها في الدنيا والآخرة.

أبونا آدم دفع فوراً ثمن عصيانه ومخالفته، أكل من تلك الشجرة وبسرعة شقي وأُخرج من الجنة وعانى، إيمانك ويقينك بالجزاء على المعصية هذا يساعدك على الالتزام، ما دمت ستدفع الثمن - ثمناً خطيراً وكبيراً – فهذا سيساعدك على الالتزام.

سادساً: الاستعاذة بالله تعالى من همزات كل الشياطين ووساوسهم وتأثيراتهم

الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ومن كل الشياطين: همزات الشياطين ووساوسهم وتأثيراتهم هذه مسألة مهمة الله علمنا إياها في القرآن الكريم، وأكّد عليها كثيراً في القرآن الكريم، وسواء في الحالات والظروف التي يحس الإنسان فيها أنه عرضة للتأثير - وأن هناك عملاً عليه للتأثير عليه - في حالات الإغراء، أو حالة الغضب، أو الحالات والمقامات التي تُستغل في التأثير على الإنسان: مقامات

الإغـراء النفسـي، إغـراء الشهوة، مقامـات يمكن أن يكـون هناك عمل لشياطيـن الجـن أو شياطين الإنـس لإغوائك؛ فلتبـادر إلى الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى.

قـال الله فـي كتابـه الكريـم فـي آيـة مهمـة جـداً ينبهنـا علـى ذلك ﴿وَإِمَّـا يَنْزَغَنَّكَ مِـنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ سواء كان هـذا في مقام الغضب فسيحـاول أن يرفـع مـن وتيـرة غضبـك ويدفعـك للتجـاوز فـي حالة الغضـب تلـك، أو في حالـة الشهوة والرغبة النفسيـة والهوى النفسي والميـول النفسيـة يحـاول أن يسعِّـر فيـك هـذه الرغبـات ويزيـد مـن وطأتها عليك لتتجاوز إلى الحرام.

أو فـي حالات أخـرى: حالات الرضـى النفسي، وحـالات المخاوف، أيضـاً كل الحـالات التـي يدخـل مـن خلالهـا الشيطـان فاستعـذ بالله ﴿وَإِمَّـا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِـاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [الأعراف:٢٠٠] أيضاً في آية أخرى يقول الله تعالى فيها: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِـنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ [سـورة المؤمنون].

ويهمنـا هنـا أن نوضـح معنـى الاستعاذة، مـا معنى: أعـوذ بالله من الشيطـان الرجيـم؟ مـا معنى (أعوذ بـك رب من همـزات الشياطين). أعـوذ يعني: ألتجئ إليك معتصماً ومحتميـاً بحمايتك وممتنعاً بك يا رب.

الاستعـاذة هـي: التجـاءٌ للاحتمـاء، أنت تلتجـئ إلـى الله ليحميك بحمايتـه، ليدفـع عنـك، التجـاء المعتصـم اللائـذ المستجيـر الـذي يفـر إلـى الله ليدفع عنـه هذا الخطـر، ليدفع عنه هذا السـوء، ليدفع عنـه هـذا الشر؛ فلذلك كـن واعياً بمـا تعنيه الاستعاذة، مـا يعنيه هذا

التعبير، لتُعبر من أعماق نفسك من أعماق قلبك (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعني: ألتجئ إلى الله فاراً إليه محتمياً به ومحتمياً بحمايته، ممتنعاً به، ومستجيراً به ليحميني، ليدفع عني الشيطان، وتأثير الشيطان، ووساوس الشياطين من الجن ومن الإنس. فهذا معنى الاستعاذة، وهذه مسألة مهمة جداً.

الله سبحانه وتعالى في سورة من أهم السور في القرآن وهي من هدايا الله لنا في كتابه الكريم ومن نعمه علينا (سورة الناس) ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ • مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ • الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ • مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ هذه السورة فيها التجاء قوي إلى الله، التجاء كبير، التجاء بتضرع ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾ هذا التجاء بتضرع إلى الله سبحانه وتعالى من موقع ربوبيته وألوهيته وملكه، أنت يا رب، وأنت الرب وأنت الإله وأنت الملك ألتجئ إليك، أفر إليك، أحتمي بك من شر الوسواس الخناس الذي يزرع في صدري حالة الانحراف إلى ما هو عصيان لك.

ولاحظوا هذه السورة من أهم السور التي تصنع عندنا وعياً؛ لأنها تعلمنا مسألتين مهمتين جداً: المسألة الأولى: هي الالتجاء إلى الله والاعتصام به ليحمينا من شر هذا الغزو الذي يغزو صدورنا، هذا التأثير الذي يصل إلى أنفسنا فينحرف بنا نحو المعصية أو الضلال أو الإغواء، وهذه مسألة مهمة في الالتجاء إلى الله في ذلك لنأخذ حذرنا.

أين هو هذا الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، يغزوهم إلى قلوبهم يغزو مشاعرهم، يصنع في قلوبهم هناك مصادر

خطيـرة للوسوسة مـن الناس أنفسهم، هناك موسوسون كثر ولا سيما في زمننا هذا.

اليوم امتلك الموسوسون في صدور الناس مالم يكن موجوداً لدى شياطين الإنس والجن في كل ما مضى من التاريخ ربما.

اليـوم البشريـة أكثر حاجة وأمس حاجة علـى الوعي بخطورة هذه المسألـة، خطورة الموسوسيـن، والمعرفة بالموسوسين في الاجتناب لهـم والحـذر منهـم. ليس أن تقـول: ﴿قُلْ أَعُـوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ • مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ ثم أنت الذي يبقى متطلعاً إليهم، مصغياً لهم، مستمعاً لهم في ليلك ونهارك.

اليـوم يـا أيها الإخوة، ويا أيتها الأخـوات والله ينطبق على كثير من وسائـل الإعـلام، ينطبق عليها هـذا التوصيف القرآنـي، وسائل إعلام موسوسـة فـي صدور الناس من الناس﴿مِـنَ الْجِنَّـةِ وَالنَّاسِ﴾ اليوم بالتأكيـد ليس هنـاك قنوات إعلامية مـن الجن، لكن مـن الناس، هو هنا حذرنا من الجِنة والناس، اسمعوا وعُوا ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

اليـوم الموسوسـون في صـدور الناس يمتلكون قنـوات إعلامية ما كان منها مخصصاً للتضليل السياسي والإعلامي والفكري والثقافي، ومـا كان منها مخصصاً للإغواء ونشـر المفاسد الأخلاقية. اليوم لم تعانِ البشرية في كل ما قد مضى من تاريخها مثل ما تعاني اليوم من النشاط الهائل لنشر المفاسد الأخلاقية. قنوات تنشـر - هذه القنوات - مشاهـد خليعة لنشـر المفاسد الأخلاقية وتدمير القيم الأخلاقية، العـري والجرائم تنشـر اليوم في قنوات كثيرة جـداً. يجب الحذر من مشاهدة هكذا قنوات، أو أي وسائل أخرى في الإنترنت.

الإنترنـت اليـوم فيـه الكثيـر والكثيـر مـن الوسائـل، مـن المواقع

والصفحات المخصصة أو التي لها هذا النشاط: تنشر مفاسد أخلاقية، وتغوي في الجانب الأخلاقي، فتدنس النفوس وتنشر المفاسد والزنا والجرائم الأخلاقية إلى مناطق كثيرة من العالم.

الى أشخاص كثيرين كانوا قبل أن يتورطوا وأن يصغوا وأن يرتبطوا بوسائل إعلامية من هذا النوع كانوا نزيهين، كانوا شريفين، كانوا طاهرين، كانوا محافظين على أنفسهم من الدنس، ومحافظين على أعراضهم وشرفهم من الدنس، ولكن كان الذي جرهم إلى فساد أخلاقي هو متابعة قنوات فضائية نشرت مشاهد مغرية فاسدة مفسدة، أو في مواقع على الإنترنت.

الشباب اليوم والشابات يجب أن يكونوا حذرين جداً منها، أن يحموا أنفسهم منها من البداية، لا تذهب لتدخل إلى موقع في الانترنت فتتطلع إليه فيوسوس في صدرك فيغويك ويضرب فيك القيمة المعنوية الأخلاقية، وزكاء النفس، شرف النفس، طهارة النفس، فيغويك.

ومع هذا نشاط كبير للتواصل والتعارف وبشكل أعمى وبشكل غير منضبط، ينشط - مثلاً - في مواقع التواصل الاجتماعي ينشط الكثير من الشياطين الذين لهم هذا العمل وهذا الشغل الذي يعمل على الإيقاع بالآخرين إما شيطان يحاول أن يوقع بالكثير من الفتيات - يوقعهم - في الفساد الأخلاقي، أو شيطانة توقع بالكثير من الشباب في الفساد الأخلاقي فتبدأ بالمراسلة التي فيها المراودة والوسوسة والتزيين للمعصية والإغراء بالمعصية حتى الإيقاع في المعصية.

هذه اليوم واحدة من أفظع الآفات المنتشرة والخطيرة جداً على الشباب والشابات وعلى الرجال والنساء جميعاً، ويجب الحذر منها بشكل كبير، والاحتماء منها، والحذر منذ البداية منها.

فالـذي يوسوس فـي صـدور الناس مـن الجِنـة والناس اليـوم يمتلك الوسائل التي تساعده على ذلك بأكثر من ما قد مضى في تاريخ البشرية.

أيضـاً الاستقطاب: اليوم هنـاك نشاط - مثلاً - للجانب التكفيري للاستقطـاب والإغـواء مـن خـلال وسائـل الإعـلام والوسوسـة فـي صـدور النـاس، الوسوسة تحت عناوين دينيـة، بالتأكيد أهم شيء عند الشيطـان أن يغويـك تحـت عنـوان دينـي أو غير ديني حتـى لدرجة أن تذهـب لتنفجـر بنفسـك فـي مسجد أو في سـوق أو في مدرسـة أو في مستشفـى أو بين أي تجمع بشـري، وأنت تعتبـر نفسك أنك تتقرب إلى الله بذلـك وتظـن أن الحـور العين بانتظارك في أقـرب لحظة، فور أن تنفجر هنّ في حالة استقبال.

الشيطـان يهمـه أن يغويك والذي يوسوس في صـدور النـاس اليوم يمتلـك وسائـل إعـلام متنوعـة: يمتلـك الصحيفـة، يمتلـك الكتـاب، يتحـرك بالقلـم، يتحـرك بالمذيـاع، يتحـرك بالقنـوات الإعلاميـة، يتحرك في الانترنت، يتحرك في مواقع التواصل الاجتماعي.

فـإذًا الله سبحانـه وتعالـى في (سـورة النـاس) وهي مـن أهم السور التـي يجـب أن نستفيد منهـا وأن نعيها وأن ننتفع بهـا لأنها يا إخوتي، كما قلت وكررت علّمتنا مسألتين مهمتين:

أولاهما: الالتجاء إلى الله، والتجاء بتضرع ووعي وإدراك لخطورة هـذه المسألـة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾ التجئ إليك وأنت ربي ورب كل النـاس، وأنت إلهي وإله كل النـاس، وأنت الملـك ملك النـاس جميعاً التجئ إليـك بربوبيتك بملـكك بألوهيتك أن تحمينـي، أن تحمـي صـدري، أن تحمـي قلبي، أن تحمـي نفسي من كل التأثيـرات الشيطانيـة، سـواءً كانـت من خـلال جنٍّ أو إنـس، وبكل وسائلهم وأساليبهم وعناوينهم.

ثانياً: عملياً لا تجلس لتتطلع إلى قناة فضائية فيها مضل أو مغوي، من يضلك ثقافياً أو سياسياَ أو كذلك أخلاقيا تبقى متطلعاَ إليه تعطيه سمعك وبصرك وتفتح له قلبك، ثم أنت تعتبر نفسك أنك لن تتأثر! ما يدريك أنك لن تتأثر؟! قد تتأثر، شُبه على المستوى السياسي قد تؤثر عليك وخصوصاَ أن الكثير ينقصهم الوعي إلى حد كبير جداَ، أو شبه على المستوى الديني وتحت العناوين الدينية قد تؤثر عليك فتتحول إلى داعشي تكفيري متزمت متعنت متحجر غبي صمٌ بكمٌ عميٌ، تصبح آلة شيطانية بطريقة أخرى.

أو قد تخسر زكاء نفسك، طهارة نفسك، وتفسد وتخسر شرفك، عرضك، حصانتك، منعتك الأخلاقية، تتحول إلى إنسان مائع تافه حقير متدنس، تدنس شرفك وأخلاقك، تتورط في الرذائل والمفاسد الأخلاقية، أو قد تُنمي عندك حالة الطمع المادي.

والإفساد المادي هو اليوم من أخطر وسائل الإفساد، الكثير اليوم رخيصون يبيعون ذممهم، يبيع ولاءه، يُشترى بالمال ليتولى طرفاً شيطانياً أو ليقف موقفاً باطلاً أو لينحاز في صف الباطل فيقاتل في صف الباطل.

فالاستعاذة بوعي بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم، من همزات الشياطين، كل شغلهم الذي يعمد إلى التأثير على نفسيتك وتوجهاتك بالإغراء أو حين الغضب أو حين المخاوف، أو في لحظة من اللحظات، حتى المخاوف هي واحدة من الوسائل التي يحركها: يرجف عليك، يخيفك، يجعلك تتنصل عن المسؤولية، أو لا تثبت في موقف حق، أو... إلى آخره، أو تخنع لباطل وتخضع لطاغية أو مجرم.

فالاستعاذة هي مسألة مهمة علمنا إياها الله سبحانه وتعالى، ويجب أن نستفيد منها وبوعي.

الوعي بخطورة الشيطان والاستحضار لذلك في الذهن في كل الأحوال المهمة:

أي: تنبّه على أن هناك عدو يعمل على إغوائك، ولديه أنصار شياطين من الجن والإنس لا تغفل عن هذه المسألة، وفي كل الحالات التي تستدعي ذلك.

إذا أنت في حالة غضب فتذكر أن هناك الشيطان وسيحاول أن يستغل هذه الحالة؛ فكن متنبهاً لا يغويك أثناء غضبك، إذا أنت استثارت في نفسك وتحركت في نفسك الرغبات سواء رغبات الطعام، أي شهوة ورغبة تحركت فيك: الشهوة الجنسية إلى غير ذلك تذّكر أن هناك عدواً سيسعى إلى إغوائك فتنبه وخذ احتياطك وانتباهك.

وهكذا أي لحظة من اللحظات التي قد يدخل فيها الشيطان على الخط، شيطان من شياطين الجن أو شيطان من شياطين الإنس، تنبّه واحذر؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ٢٠١] الذين اتقوا قد يستهدفهم الشيطان في مثل هذه الحالات: عند حالة غضب، عند الحالة التي تتحرك فيها الغريزة: غريزة النفس، رغبة جنسية، رغبة طعام، رغبة شراب، رغبة راحة، أي رغبة من الرغبات فيأتي الشيطان كما قلنا ويدخل على الخط ويبدأ يوسوس ويحاول أن يستميل.

الذين اتقوا لا يعيشون حالة الغفلة

الميزة الإيجابية عند الذين اتقوا هي التذكر، لا يعيشون حالة الغفلة الدائمة حتى يتورط في المعصية ثم يتبرأ الشيطان منه ثم ينتبه، لا، يتنبه قبل السقوط، ما قبل الوقوع، أول ما يدخل الشيطان

على الخط يوسوس، يزين، تخرج المسألة عن سياقها الطبيعي هذا يتضح لك قد تتحرك فيك رغبة من الرغبات، مثلاً: الرغبة الجنسية أول ما يخرج تفكيرك عن الوضع الطبيعي عن التفكير في زوجتك مثلاً، أو التفكير إذا لم تكن قد تزوجت في أن تتزوج واتجهت خواطرك نحو الحرام؛ خلاص الوضع لم يعد طبيعياً، اعرف هنا بدأ يدخل الشيطان.

احذر من البداية، فإذاً تذّكر.. انتبه.. لا تتجه فتغرق في التفكير نحو الخطأ، نحو المعصية، نحو الانحراف لا، انتبه وتذكر واضبط وضعك.

ولا تدخل حتى فيما قبل ذلك مثل البعض الذي قد يبدأ ليلبي هذه الرغبة من خلال الدخول في وسائل إعلام سيئة ومشاهدة مشاهد خليعة أو مغازلات أو رسائل سلبية أو غير ذلك لا.. اقطع طريق الشيطان من بدايتها.

وسنأتي إلى نقطة مهمة أيضاً في هذا الجانب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بدأ الشيطان يتدخل أو يدخل على الخط في أي لحظة من لحظاته التي يركز عليها: لحظة غضب، لحظة شهوة، لحظة رغبة، أي لحظة من اللحظات ﴿تَذَكَّرُوا﴾ عرف أن هذا الوضع ليس طبيعياً، عرف أن الشيطان بدأ يدخل على الخط ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ انتبه وأخَذ حذره واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وصرف نفسه وذهنيته عن ذلك الاتجاه الخاطئ.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ إخوان الشياطين جماعتهم قد تأثر بهم ﴿يَمُدُّونَهُمْ

﴿فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[الأعراف:٢٠٢] يعني يدفعون بهم أكثر، ويجرونهم أكثر، ويغرقونهم أكثر بدون أي تقصير، لا يألون جهداً في ذلك حتى يوقعونهم في العصيان والعياذ بالله.

فالشيطان يدخل على الخط لكن ويوصلهم إلى الأمور السيئة والعياذ بالله، فالانتباه والوعي بالخطورة والاستحضار في الذهن، التذكر عند اللحظات الحساسة.

الحذر من الانجرار وراء خطوات الشيطان:

الشيطان عنده استراتيجية مع ابن آدم هي أسلوب الخطوات، يعني: الشيطان مثلاً لو يطرح لك بعض المواضيع منذ اللحظة الأولى هو يعرف أنك لن تقبل ذلك نهائياً ولكن يجرك شيئاً فشيئاً، (خطوة خطوة) أسلوب من أهم الأساليب الشيطانية، استراتيجية الشيطان مع الإنسان هي هذه الخطوات، أسلوب الخطوات: خطوة فخطوة، فقد يأتي يفكر كيف يوصلك مثلا إلى جريمة الفساد الأخلاقي، قد لو طرح عليك المسألة ووسوس لك بها من اللحظة الأولى قد تنفر نفسك، لايزال فيك الإيمان، لايزال فيك الحياء، لاتزال عندك العفة، لايزال عندك الشرف، عندك عوامل تتحصن بها، عندك حواجز تحتمي بها ولكن يبدأ بتدنيس نفسك شيئاً فشيئاً، مغازلة، مشاهد خليعة، أشياء لها مردودها السلبي في تدنيس نفسك، في ضرب زكاء نفسك، في تحطيم هذه الحواجز، كيف يحطم عندك حاجز الحياء شيئاً فشئياً ويروضك قليلاً قليلاً، كيف يضرب فيك الحمية والغيرة والشرف والمرؤة شيئاً فشئياً خطوة فخطوة.

وهكذا حتى يوصلك إلى المفاسد الأخلاقية، أو الانجرار مع أهل الباطل، علاقات تتنمى هذه العلاقات إلى هدايا إلى إغراءات مادية

إلى مكاسب إلى صداقة زائدة إلى تأثير، كلمة تدخل كلمة تخرج حتى تصل إلى الانضمام إلى صفهم».

فإذًا مادام وأنت عرفت استراتيجية الشيطان فاعرف كيف تحاربه، كيف تواجهه، كيف تحتمي منه، احذر من خطواته، لا تتجه معه ولا تتحرك معه، ولا تنجر معه في الخطوة الأولى؛ لأنك ستنجر بعدها للخطوة الثانية، بعد الخطوة الثانية الخطوة الثالثة حتى يوصلك إلى حيث لم تكن أنت تتوقع أبداً أن تصل، احذر، الله ينبهنا بهذا، يعلمنا بهذا، هو الرحيم بنا ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة:١٦٨] وأنت إذا حذرت منه من الخطوات الأولى ستحتمي فيما عداها من الخطوات وسيبقى الفواصل والحواجز والسدود كبيرة فيما بينك وبين الوقوع في المهالك، والعياذ بالله.

سابعاً: الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء:

الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء، هذه مسألة مهمة، هناك من الأعمال ما تزيدك صلاحاً وتزيدك طهراً وتزيدك هداية وتزيدك توفيقاً وإقبالاً إلى الله ونفوراً من المعصية، وكرهاً للفسوق، وكرهاً للعصيان، ومقتاً للرذائل والمفاسد، هذا يعطيك حصانة كبيرة جداً، ومنها:

١. الصلاة القيّمة وليس أي صلاة، الصلاة القيّمة، الصلاة التي تشدك إلى الله، الصلاة التي تطهر نفسيتك. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٢. الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، هذا مهم جداً.

٣. الجهاد في سبيل الله بإخلاص، فإذا لم يكن بإخلاص لن يفيدك ولن ينفعك لو وقفت أي مواقف وعملت أي عمل، وهكذا.

٤. الإحسان وما أدراك ما الإحسان.

٥. الصدقات التي هي بإخلاص وبدون رياء ولا مقاصد أخرى.

كثير من الأعمال أرشدنا الله إليها هي سبب للمغفرة، سبب لزكاء النفس، سبب لطهارة النفس سبب لأن يحيطك الله بالهداية بالتوفيق وبالتسديد.

٦. الاهتمام بقراءة القرآن الكريم بتدبر، بتأمل.

٧. مجالس الذكر، والصلاح، والمساجد التي فيها خير، وليس فيها مضلون، أما مساجد الضلال والضِرار فهي خطيرة جداً وخطورتها رهيبة للغاية يجب الحذر منها، وهكذا.

الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء وهي مجالات واسعة تشمل كل الأعمال الصالحة وإن كانت تتفاوت في ذلك.

ثامناً: الوعي بأن الله أغنانا عن الحرام:

لاحظوا قصة آدم عليه السلام: الله أعطاه جنة كاملة فيها العيش الواسع والرغد الكافي ما يلبي كل احتياجاته:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى • وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: ١٨ - ١٩] يتوفر له كل المطالب والاحتياجات: من ملابس، ومن طعام، ومن شراب، أحلّ الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، الطيبات كل الطيبات أحلها لنا وحرم علينا الخبائث، فيما أحل ما يغني ويكفي ويلبي حاجتك، أنت كإنسان صحيح عندك حاجة غريزية،

حاجتك الجنسية هي غريزة فيك وتحتاج إلى أن تلبيها لكن بالحلال، تـزوج إذا لم تكفك الأولى تـزوج بالثانية وحسن علاقتك بزوجتك بما يلبي حاجتك منها هي.

كذلـك الزوجـة تكتفـي بزوجها وفـي الحلال ما يغني عـن الحرام، ويصـون مـن الحـرام بشرف، كذلـك في المأكـولات، فـي المشروبات، فـي الحـلال ما يغني عن الحرام، أضف إلى ذلك في كل شئون الحياة، لنعي جيداً أن للحرام والعصيان مغبة فظيعة وثمناً باهظاً لا يستحقه (والله لا يستحقه) لو لم يكن إلا جهنم.

يعنـي ليـس هناك مـن الحرام مـا يستحـق أن تضحي فيـه ولأجله بعلاقتـك بالله وإيمانـك وشرفك وطهارتك وصلاحك ونبلك وعدلك وقيمك وإنسانيتك وتضحي بالجنة وتدخل جهنم من أجله.

المعاصـي لهـا ثمـن عاجل فـي الدنيا وثمـن آجل في الآخـرة، ذكِّر نفسـك بهذا حتى لا تخسـر الخسارة كبيرة جداً، ومن آخر ما نُذكر به قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦] كلما رسخت في نفسـك العـداء للشيطـان والشياطيـن كلهم، مـن الجِنـة والناس كلما احتميـت مـن تأثيرهـم فـي الإغـواء والتضليل وفـي سائر ذلـك، هذه النقاط والعناصر فيها إن شاء الله ما يفيدنا جميعاً.(١)

تاسعاً: استشعار الرقابة الالهية

من أهم ما يساعد على التقوى، والابتعاد عن السقوط في الرذيلة هـو مـدى استشعار الرقابـة الإلهية، وهـذا موضوع في غايـة الأهمية أعطـاه القـرآن الكريـم مساحـة واسعـة وتحـدث عنـه بحديـث مؤثـر

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في شهر رمضان (إن الشيطان لكم عدو) ١٤٣٨هـ.

ومتنـوع ويرتبـط به فـي تدبيـر الله سبحانه وتعالى مع هـذا الإنسان، وفيمـا خلق عليه هذا الإنسان، وفيما رتب عليه شئون هذا الإنسان في الدنيا والآخرة، ترتبط به تدابير مهمة وإجراءات مهمة من جانب الله سبحانه وتعالى.

مـن أهم ما يجـب أن تعيه كإنسان أنك في هـذه الحياة لست وحدك:

من أهم ما يجب أن تعيه كإنسان أنك في هذه الحياة لست وحدك، ولا يجـوز لـك، ولا ينبغـي لـك أبـداً أن تنطلق في ميـدان الحياة، وفي واقع الحياة غافلاً عن أهم مسألة: عن مصدر وجودك من أين؟ وعن معادك إلى أين؟ وكأنك وجدت هكذا (فلتة) في هذه الحياة فلم تشعر إلا وأنـت موجـود فـي هـذا الكـون وفي هـذا العالم، ثم صـرت تتعاطى باعتبـارات وحسابـات هـي فـي حدود مـا أمامك فـي هذه الحيـاة، وما تلامسه في هذه الحياة.

البعض منـا يحسـب حسـاب واقعـه ومحيطه الـذي ينعكـس عليه فـي هـذه الحيـاة ويرتبط به في هـذه الحيـاة، إذا هو مثـلاً: شخصية اعتباريـة ومهمة، وذو طمـوح ويحـرص على قيمتـه المعنوية فسيكون له انتباه في جميع تصرفاته لكن في حدود أن لا تظهر أمام الآخرين، أن لا يـرى الآخـرون منه ما يمس بقيمته المعنويـة، لماذا؟ لأنه مثلاً إما شخصية سياسية أو وجاهة اجتماعية أو إنسان حساس على قيمته المعنويـة، يعني: إنسان يحرص أن يكون طيب السمعة ومقبولاً لدى الرأي العام ومحترماً لدى الآخرين.

هنـاك الكثيـر جداً من البشر، وهذه فطرة، يعني هذا في أصله أمر طبيعـي جـداً؛ لأنـه فطرة فطر الله الإنسـان عليهـا، وإذا وجّه الإنسان

هـذه الفطـرة توجيهـاً صحيحـاً يستفيد منهـا بشكل كبيـر، إذا أدخلها ضمـن حسابـات أكثـر صحـة وسلامة مـن الحسابات غيـر الدقيقة أو الحسابات المحدودة.

البعض مـن الناس قـد يكون انضباطـه في هذه الحيـاة، والتزامه فيهـا وتعاطيه المسؤول في هذه الحياة فـي حدود المخاوف النفسية والأمنيـة يعني عبد عصا، بعض مـن الناس عبد عصا سينضبط بقدر مـا يخـاف. الأشياء التـي يتوقع أن يطاله سوط عليهـا، عقوبات عليها قـد تسبـب له أن يسجـن أو يقتـل أو يعاقب أي عقاب معيـن، أو يطاله بسببهـا إجـراءات ومضايقات في هذه الحيـاة ومعاناة في هذه الحياة، أو يخسر بسببها من ممتلكاته، فيمثل هذا زاجراً له وعاملاً يدفعه إلى أن ينضبـط بالقـدر الذي لا يعرضه لهذه الإجراءات من الجهات التي يحسـب أنـه قد يطالـه ذلك منها: دولـة مثلاً، هو في بلد فـي دولة أو جهـات معينـة لها سطوة، لها نفوذ، لها حضور، يمكن أن تطاله بشيء، فيبقى في حدود ما يخاف، وفي حدود ما يتوقع منضبطاً وملتزماً.

الأشياء التي قد لا تتوقع ولا تدركها تلك الجهات أو لا تطّلع عليها، لـن يبالـي، سيتصرف بدون أي حـرج طالما أنه إمـا لا يخاف من تلك الجهـات شيئـاً نتيجـة لأعمالـه، وإما أنهـا قد لا تـدرك أو لا تعرف بما فعل وتصرف، فتتفاوت حالة الالتزام لدى الناس في هذه الحياة.

أنت لست ملك نفسك ووجودك هو وجود هادف:

أنـت كإنسـان مسلـم يربيك القـرآن الكريـم، ويعلمـك الله سبحانه وتعالـى أن تنطلـق من منطلقات أكبر وأكثر أهميـة وأكثر واقعية ولها تأثير عليك وتأثير كبير جداً عليك، أنت لست في هذه الحياة لوحدك، ولست حتى ملك نفسك، اعرف هذه.

الـذي أتـى بـك إلـى هـذا الوجود، الـذي خلقـك وفطـرك وأتى بك لهـدف، وجـودك في هـذه الحياة هو وجـود هادف، له هـدف، له غاية، ولـه اعتبـار هو الله سبحانه وتعالى، أنت عبد لله، أنت ملك لله سبحانه وتعالى.

وهـو عندمـا خلقـك وفطـرك وأوجـدك ووهبـك الحيـاة ووهبـك مـا وهبك، ومـازودك به مـن إمكانات وقـدرات ذاتية كالسمـع والبصر والفـؤاد والقدرة الجسميـة والبدنية والذهنيـة، والمعنوية، والطاقة، والقـدرة على الفعـل في حدود ما منحك وأعطـاك، وفي حدود ما هيأ وسخـر لـك ككائن في هـذا العالم، كإنسان، ما سخـر لك في السموات والأرض من نعم وخيرات وعطايا، ومواهب وقدرات، وإمكانات متنوعة تلبي جوانب كثيرة من حياتك وتغطي كل احتياجاتك الإنسانية.

ثـم تستفيد منهـا وتتقلب فيها وتنتفع بها بأشـكال كثيرة جداً جداً مـن أشـكال الانتفـاع، وجوانب الانتفاع، الله سبحانـه وتعالى هو رقيب عليك، هو حاضر، هو شاهد عليك في هذا العالم، وفي هذا الوجود.

ليسـت المسألـة أنه خلقـك وفطرك ككائن متميز فـي هذا الوجود بيـن مختلـف المخلوقـات والأصنـاف والـدواب، ثم أعطـاك أنت ميزة فيمـا بينهـا أن حمَّلك المسئولية الكبرى فـي هذا العالم، أن سخر لك السموات والأرض وما في السموات وما في الأرض.

أن أعطـاك مـن القـدرة البدنيـة والذهنيـة والإمكانـات والقـدرات الإبداعيـة مـا يخولك القدرة على التصرف في كثير مما خلق في هذا العالـم، ثـم يتـركك في ميـدان هـذه الحيـاة لتتصرف كمـا يحلو لك، وأنت المخلوق الذي لتصرفاته تأثيرات ونتائج وانعكاسات شاملة على مستـوى مـا فـي البـر والبحر. الله جـل شأنه قـال في كتابـه الكريم :

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم:٤١] أيدي الناس.

فليست المسالة أن الله سيتركك في هذه الحياة تتصرف كما يحلو لك، وتعمل ما ترغب به، لا تبالي بأي شيء وتعمل ما تشاء وتريد، لا.

سخر لك ما في السماوات والأرض:

لاحظ مسألتك حساسة - كإنسان - حساسة جداً في إطار التدبير الإلهي وملك الله سبحانه وتعالى، يعني لو أن الله فعل ذلك: يخلقك كإنسان، أعطاك ميزة في هذا العالم، وهبات عجيبة جداً، وقدرات على التصرف في محيطك العالمي فيما في الأرض، وفيما في السموات وما في الأرض، وفيما بين السماء والأرض، ومنحك قدرة واسعة وإمكانات عجيبة، وتسخير واسع ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[لقمان:٢٠].

هذا التسخير كله، هذه الرعاية الواسعة جداً جداً، هذا التمكين العجيب لك كإنسان، هذه السعة العجيبة في حياتك، وفي شؤون وفي مجالات حياتك، ثم لا يكون من ورائها شيء هادف، ولا ترتبط به مسؤولية، ولا ترتبط بها ضوابط، ولا إجراءات ولا حساب ولا جزاء؟! لكانت هذه المسألة تمس بالله، تمس به في حكمته، لاعتُبر غير حكيم.

كيف يخلق هذا العالم العجيب الكبير بكل ما فيه من أصناف لا تحصى ولا تعد، ويقدم هذا العالم بكل ما فيه، مسخراً ونافعاً ومفيداً لهذا الكائن (الإنسان) أنت مستفيد من كل ما في هذا العالم، ما في الأرض وهو أصناف كثيرة جداً أصناف عجيبة جداً﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم:٣٤] لهذه الدرجة، لا تقدر أنت كإنسان، الله

وحده فقط من يحصي، ومن يقدر على أن يعلم بعديد كل ما يمكن أن تنتفع به، وأن تستفيد منه.

أما أنت كإنسان فأنت لا تحيط، تصوَّر، لا تحيط ولا تحصي مقدار هبات الله لك وعطايا الله لك، ومقدراً كل الأشياء التي فيها منفعة لك في هذا الوجود، وهذا العالم، حتى أن هناك أشياء كثيرة خفية عنك، أنت تستفيد منها، وتنتفع بها في الوقت الذي لا تدري ولا تعرف ولا تدرك.

ويوماً إثر يوم يكتشف البشر بما خولهم الله من قدرات وطاقات واكتشافات علمية، يكتشفون أشياء كثيرة في هذا العالم، ينتفعون بها، وأحياناً يكتشفون مقدار المنفعة في نعمة معينة حتى على مستوى غذائنا، نأكل رغيف الخبز ندرك كمعلومة أولية أن هذا يفيدنا لقوام حياتنا، يسدنا جوعنا، يلبي احتياجاتنا الجسدية، يوفر لنا طاقة جسمية وقدرات جسمية، ويسد الجوع عندنا كحاجة غريزية.

لكن يأتي العلم الحديث ليكتشف كم أودع الله في حبة القمح من عناصر غذائية، من عجائب، من منافع لجسمك، ثم يأتي علماء التغذية، ويأتي الخبراء، وبعد دراسات واكتشافات ليقدموا لك قائمة طويلة عريضة من هذه المنافع.

هل كل هذا بلا هدف؟

فإذاً فيما أودع الله لنا في هذا العالم من منافع عجيبة، ومن قدرات، وإمكانات وعطايا ومواهب ومنافع، أمور لا نقدر على إحصائها، عبثاً؟! لا لشيء؟! لكي تتصرف كما يحلو لك؟! لكي تتحرك في هذه الحياة بدون أي مسؤولية؟!. لا؛ لكانت تعالى الله الملك الحق.

لا يليق به أن يخلقك ثم يميزك في خلقك، ميزك في خلقك كإنسان، هو القائل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]

أحسن تقويم، وأحسن خلقة، وأحسن تركيب هي خلقة الإنسان.

خلقَ الإنسان في أحسن تقويم، ثم جعله متميزاً عن سائر المخلوقات في سعة مجالات حياته، سعة شؤون حياته، ثم في البيان والإعراب، والقدرة على النطق والحديث والتعبير، والسعة في ذلك لتتسع مع اتساع شؤون حياته والمنافع له في هذا الكون.

هذا الكون هذه الأرض بكل ما فيها والسماوات بما سخر فيها لهذا الإنسان، وما أودع في هذا العالم ينتفع به الإنسان مما قد أدرك ومما لم يدرك، مما قد لمسه ومما لم يلاحظه ولم يدركه، ولم يصل إليه علمه بعد، ليس عبثاً، الله حاضر على هذا الخلق، وهذا الكون، وهذا العالم، وهذا الإنسان، وهو حملك مسؤولية كبيرة. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب:٧٢] مسؤولية كبيرة بهذا القدر من المستوى.

الله خولك ومكنك لأن تكون مسؤولاً في هذه الحياة بما ليست السماوات مسؤولة عنه، ولا الأرض مسؤولة عنه، ولا الجبال مسؤولة عنه.

قد تذهب أنت كشخص إلى جبل معين، فكيف تكون أنت عند هذا الجبل؟ جزءاً صغيراً وكائناً بسيطاً في أسفل هذا الجبل، أو في أعلاه، أو وأنت تصعد فيه، قد لا تساوي في وزنك صخرة واحدة من صخور هذا الجبل، أما على مستوى الأرض بكلها والجبال بكلها والسماوات بكلها فكيف؟.

ولكن الله منحك من المدارك، من الهبات، من القدرة النفسية الذهنية المعرفية، من الوسائل ما تكون به أقدر على المسؤولية،

وما تكون به مسؤوليتك أكبر من الجبال بكلها، من الأرض بكلها في بحرها وبرها، من السماوات، مسؤول أُعطي مَلَكة المسؤولية، قدرة المسؤولية، مدارك هذه المسؤولية، كل الخصائص اللازمة لتحمل هذه المسؤولية.

واللّه حاضر شاهد رقيب عليك:

اللّه حاضر شاهد رقيب عليك، ليس بغافل عنك أبداً، أحاطك على الدوام برقابته الدائمة عليك، كيف ستتصرف؟! كيف ستعمل؟! وأنت المخلوق العجيب في مخلوقاته والمخلوق الأكبر مسؤولية في هذا العالم بما سخر لك وفي طبيعة الاستخلاف لك.. أنت خليفته في هذه الأرض.. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] كيف يغفل عنك؟؟.

يسخر لك ما في السماوات وما في الأرض، يعمل لك كل شيء، يخلقك بهذا الإبداع وهذا الإتقان ثم يغفل عنك ويتركك.. لا.. أحاطك برقابته الدائمة.. ولهذا نتحدث على ضوء بعض النصوص القرآنية في هذا الموضوع.

يجب أن تستشعر أن اللّه لا يغفل عنك ولا لحظة واحدة:

يجب أن تستشعر أن اللّه لا يغفل عنك ولا لحظة واحدة.. لا في ليل ولا في نهار، ولا في أي واقع أنت فيه، ولا في أي مكان أنت فيه، أنت في كل لحظة تحت رقابته الدائمة، يراك ويعلم بك ويسمعك ولا يخفى عنه شيء من شأنك، ولا يشغله شيء عن ذلك، تدبيره لكل شؤون السماوات والأرض، عمله الدائم جل شأنه، خلقه المتكرر وما يقوم به وهو الحي القيوم، تقديره لشؤون السماوات والأرض، عمله

الدائم جل شأنه، خلقه المتكرر وما يقوم به وهو الحي القيوم له ما في السماوات وما في الأرض.

لا يشغله شيء من ذلك عن إدارة هذا العالم، وهذا الكون بكله وبكل ما فيه، لا يشغله شيء من ذلك أبداً عن الرقابة الدائمة عليك، فهو يراك على الدوام، يعلم بك على الدوام، يسمعك دائماً وأبداً ورقابته كاملة ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ [آل عمران:٥] لا أنت ولا غيرك ولا كل ما في هذا العالم.

هو الذي يصورنا في الأرحام كيف يشاء

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران:٦] هو الذي كان يعلم بك وأنت في رحم أمك في تلك الظلمات في ذلك المكان الخفي، فصورك هناك، كان يراك وأنت هناك، ويراك وهو يصورك ولم تكن هناك مخفي عليه، ولا مختفياً عنه، أبداً، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ﴾ ويمنح كل كائن بشري الصورة التي يقرر له أن تكون صورة له، ويخرج الى هذه الحياة، له ملامحه، له شكله، له صورته التي يتميز بها عن كل البشر من حوله، عن كل الناس من حوله، وشخصيته المتميزة عن كل الناس من حوله.

الذي صورك وأنت هناك مختفياً في ذلك المكان الخفي، وأعطاك الصورة التي تميزك عن غيرك من البشر، عن كل الناس من حولك هو يراك فيما بقي من حياتك.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران:٦] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩] رقابة مباشرة منه، ولا يخفى عليه حتى خيانة اللحظة التي لحظت بها بطرفك، بعينك فنظرت بها نظرة الحرام، ونظرة الشهوة الحرام

إلـى حيـث لا يحل لك هو علم بك في تلـك اللحظة يوم حدت بنظرك، يوم حدت بعينك، لم يخف عليه ذلك.

﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وما أنت تخفيه في أعماق نفسك، وفي داخل قلبـك وصـدرك، وقد خفي عن الناس من حولك، قد تكون في مجلس وقـد تكـون في مجمع وقد تكـون حاضراً لدى الآخريـن وكلهم يراك، سيعلمون ما تقول حينما تنطق ويسمعونك، وسيدركون تصرفاتك إذا شاهدوها بأم أعينهم.

لكـن قـد تخفي في نفسـك، وفي صـدرك، وفي أعماق قلبـك أشياء أخـرى، كل منهـم لا يدي ما وراء هذا القفص الصدري بعظمه ولحمه وجلـده ومـا عليه، يغطي على الناس كل شيء لكن الله رقيب عليك في ذلـك، ينفذ بعلمـه ورؤيته وإدراكه جل شأنه إلـى أعماق نفسك وخفايا نفسك، فهو واضح أمام الله وليس خفياً عليه أبداً.

ويعلم ما توسوس به أنفسنا:

يقـول جل شأنه: ﴿وَلَقَـدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَـمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُـهُ﴾ [ق:١٦] ونعلـم ما توسوس بـه نفسه، في اللحظـات التي أنت توسوس ونفسـك فيها توسوس وتختلج في نفسـك الإهمامة بعمل السـوء والتوجـه والرغبـة والميل نحو مـا هو معصيـة لله سبحانه وتعالـى، فـي تلـك اللحظـات التـي لازالـت فيهـا الإرادة تتحرك في أعمـاق نفسـك نحـو العمل؛ فـالله يعلم بك قبـل أن تعمـل، وقبل أن تقـول، وقبل أن تتكلم، وقبـل أن تتصرف، هو يعلم ما يدور بخلدك، مـا تهـم به في نفسك، مـا توسوس به وتفكر فيـه، ويعتمل فيك في داخـل نفسـك لتفعلـه قبـل أن تفعلـه، فاحسـب حسـاب الله في تلك اللحظات.

إذا أنت لوحدك، أو أنتِ أختي المؤمنة، وأنت تفكر وأنت توسوس وفي نفسك وفي خيالك تعتمل الأفكار والوساوس والرغبات نحو فعل معين أو تصرف معين احسب أو احسبي حساب الله إنه يعلم، إنه يرقب، إنه ليس غافلاً عنك في تلك اللحظة أو في تلك الحالة.

أيضاً فيما يحمله الإنسان من حقد بغير حق على آخرين، أو من محبة لباطل أو مبطلين، أو فيما يخفيه في نفسه - أيضاً - من إرادة وتوجهات سيئة، هناك عقائد سيئة قد يخفيها الانسان، سوء ظن مثلاً قد يخفيه الإنسان ويتشبث به الإنسان ويعتمد عليه الإنسان تجاه الآخرين، هناك أعمال نفسية، أعمال قلبية مستودعها خفايا النفس، وأعماق القلب، وفي داخل الوجدان والمشاعر، لا يراها الناس ولا يدركها الناس.

قد تمر بإنسان وقلبك ممتلئ حقداً عليه، قد تظهر له بشاشة الوجه، وتخفي في نفسك الحقد الشديد عليه، وقد يكون حقداً بغير حق وبدون مسوغ لكن الله يعلم ما في قلبك من الحقد وما قد ينتج عن ذلك الحقد من تصرفات.

وهكذا أشياء نفسية، أشياء قلبية هي مخفية عن الناس لها تأثيرها في واقعك العملي وفي تصرفاتك وفي أعمالك وفي أقوالك لكن الله يعلمها ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[ق:١٦] الله أقرب إليك حتى من حبل الوريد الذي في عنقك، هو قريب منك لدرجة أنه مطلع بشكل مباشر على الخفايا في نفسك، وعلى ما توسوس به، وما يدور به التفكير في نفسك من الداخل، فاحسب حساب الله، ولا تظن أنه غافل عنك.

وهو دائم الشهود والحضور على كل ما نعمل:

هو يقول جل شأنه: ﴿وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس:٦١] على المستوى الفردي، على المستوى الشخصي الله دائم الرقابة عليك، دائم الشهود والحضور عليك ولك، وفيما تعمل، وفيما تفكر، وفيما تتصرف، وكذلك على المستوى الجماعي ما تعمله أنت لوحدك وما تعمله مع الآخرين، وما يعمله الجميع الله شاهد على ذلك، غير غافل وغير غائب، لا، ليس غافلاً وليس غائباً.

﴿وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أيَّ عمل مهما كان هذا العمل: قليلاً أو كثيراً، كبيراً أم صغيراً، وفي أي ظرف وفي أي مكان وفي أي واقع ولو كان مستوراً ولو كان داخل غرف مغلقة، ولو كان في قصور، أو في وديان، أو في أي مكان أي مكان.

﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ فالله حاضر على الدوام لا يغيب أبداً، لا يغيب نهائياً ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يغيب عنه أبداً، ولا حتى مثقال الذرة، هو شاهد على كل مخلوقاته على الدوام، هي واضحة أمامه، في كل جزئية منها على المستوى العام، وفي كل الجزئيات والتفاصيل، شهوده شهودُ دائم، وعلمه علم دائمُ، وهو يراها ويسمعها دائماً، لا ليل ولا ظلمة تستر منه، ولا جدار ولا حائط يخفي عنه، ولا أي شيء، ولا هناك قدرات، ولا يمكن (تعمل لك تمويه عن الباري سبحانه وتعالى).

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[يونس:٦١].

وكله موثق وثابت:

أيضـاً كلهُ موثـق، وعلم ثابت ليس علماً عارضاً إلى سنة كذا كذا ثم نسي، لا، علم ثابت لا يفقد لا يغيب، لا يُنسى أبداً.

فـأولاً هـذا الإجـراء الله أحاطـك كإنسـان برقابة مباشـرةً منهُ جل شأنه.

ألا نستحـي ونخجـل من الله وهو المطلع والرقيب علينا في كل ما نعمل؟!

وهنـا مـا أحوجنـا كمسلميـن أن نرسـخ فـي أنفسنـا أولاً: الحيـاء مـن الله، الحيـاء مـن الله. لاحظوا يا إخـوة ولاحظن يا أخـوات مثلاً: الإنسـان فـي قيمتـه المعنوية قد يتحـرج من الناس بحسـب اعتبارات معينة، مثلاً: إذا هناك إنسان مهم عندك، إنسان تحترمه، إنسان تُجله لمقامـه، لكمالـه أو لقيمته المعنوية، لـهُ شأن، لهُ اعتبـار، قد تستحي منـه، قد تكون أكثر حرجاً مـن أن يطلع على بعض تصرفاتك السيئة، أو تصرفاتك المُسِفَّة التي تفقدك قيمتك واحترامك واعتبارك.

قـد تستحـي من ذلك الشخص، أو من جهـة معينة، أو طرف معين لأهميته، وقيمته وكماله، ومدى احترامك لهُ، كلما كنت تحترمهُ أكثر استحييت أن يعرف منك خفاياك أو تصرفاتك السيئة أكثر.

أيضـاً بحسب المخـاوف، الإنسان قد يخاف من أن يطلع من يمكن أن يحاسبـهُ علـى ذلـك التصـرف لأنـهُ مثلاً يعلـم أنه إن أطلـع عاقبهُ، ويقـدر علـى أن يعاقبـهُ على ذلك فقد يكون هذا دافعاً لـهُ إلى أن ينتبه لتصرفه.

نحـن بحساب الحياء من ربنا العظيـم الله ملك السماوات والأرض بكمالـه وجلالـه وعظمتـه، كمالـه العظيـم إذا أنـت قـد تستحـي مـن

شخصيـة معينـة لأنهُ مثلاً شخصية علمية، باعتبـاره عالماً كبيراً، أما هـذا فهُـو الله العليم بكل شيء، من لا يمكـن أن تدخل في أي مقارنات فـي الحديـث عن علمـه المحيط بكل شـيء، أي علم لـدى الآخرين لا يسـاوي شيئـاً، فـي أي شيء، أو في قدرته، أو فـي ملكه، في كل ما يعبر عن الكمال والجلال والعظمة والأهمية والاعتبار المعنوي.

الله جـل شأنـه، ألا نستحـي منـه! ألا نخجـل منـه! وهـو المطلـع والرقيـب علينـا في كل مـا نعمل، وفي كل تصرف، وفـي كل اللحظات، وفي كل الأوقات، وفي كل الأماكن.

بحسـاب نعمـه ورعايتـه، هو المنعـم علينا في كل النعـم من لحظة خلقنـا، ومـن قبل ما يخلقنـا، نعمه كانت قائمة في هـذا الوجود الذي هيـأه لـك قبل أن يأتي بـك إليه، أنعم عليك حتى قبـل الوجود بما هيأ لك في هذا الوجود، وهيأ الشيء العظيم، وأنعم النعم العظيمة الكبيرة الشاملة.

هـذا المنعـم الكريم الرحيم العظيم الذي وهبـك الحياة، الذي كل النعم منه، كل ما بك من نعمة، وكل ما وصل إليك في هذا العالم من خيـر، وكل مـا يصـل إليك في كل لحظـة إنما هو منه، ولـو حتى وصل عبر آخرين إنما هو منه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

ثم هو هو الذي أنت دائماً كلما نابتك شدة، وكلما طالك كرب، وكلما تعرضـت لأخطـار، وكلما ضغطـت عليك ضغوط هـذه الحياة ومحنها وأوجاعهـا هـو وحده الذي ترى فيه الملاذ الذي تلوذ به، الذي تلتجئ إليه، الذي تضرع إليه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[النحل:٥٣].

﴿وَمَـا بِكُـمْ مِـنْ نِعْمَـةٍ فَمِـنَ اللَّهِ﴾ كل مـا أنـت متقلب بـه في هذه الحياة من نعم، من واقعك الشخصي إلى كل ما في هذا الوجود حتى

من الشمس، وحتى من النجوم والقمر، وحتى من خيرات الأرض، مما في السماوات ومما في الأرض، وحتى ما تنعم به شخصياً، كل الخير الواصل في هذا العالم إليك، وما في جسدك من سمع وبصر ونعم، كل هذا الخير هو منه ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

ثم كذلك عند المحن، عند الآلام، عند الأوجاع، عند التحديات، عند الأخطار، عند الهموم، إلى من تلجأ؟ إليه: يا الله، إذا أنت مرضت وأحسست بالأوجاع التي تهدد حياتك تضرع إليه، إذا ضغطك الفقر والعناء في هذه الحياة تضرع إليه، إذا انتابتك المخاوف والتهديدات تضرع إليه، تلجأ إليه، لماذا تسيء إليه؟ لماذا لا تستحي منه؟ لماذا تتجرأ على معصيته، أو التجاهل له؟

قد تفكر بالآخرين، قد تحسب للآخرين ألف حساب، وتحرص على ألا يطلعوا منك على كثير من التصرفات، ومن هم؟! من هم هؤلاء الذين أنت تتحرج وتنتبه وكيف لا يعرفون بما عملت أو تصرفت أو أخطأت أو تجاوزت، تبالغ في التحرج منهم وفي التخفي فيما قد تتجاوز به أو تسيء به عنهم ومنهم، ثم لا تحسب حساب الله! ثم تستهتر بالله! ثم لا تبالي بالله! وأنت ذلك المخلوق السخيف الذي بالى بالآخرين، وحسب حساب الآخرين، إلا الله لم تحسب حسابه! ما أسوأك، ما أحقرك، ما أكثر تنكرك لنعمه، لكماله، لعظمته، لرعايته.

وستأتي إذا انتابتك الأوجاع، وكأنك لم تسئ إليه أبداً، حتى بدون استذكار لما قد أسأت به في الماضي إليه، تأتي وكأنك ذلك الذي لم يسئ قط، فتقول: يا الله اعمل لي كذا، وافعل لي كذا، يا الله اشفني، يا الله ارزقني، يا الله أعني، يا الله ادفع عني، يا الله منَّ عليَّ، يا الله اعطني.

وقد تزعل، قد تغضب، قد تستاء لأنه لم يعجل لك بالاستجابة، وكأنك ذلك الذي لم يسئ قط إلى الله، وليس كأنك ذلك قليل الحياء، كثير التجاهل لله، كثير الغفلة عن الله، كثير اللامبالاة أو تكاد تكون دائم اللامبالاة بحق الله سبحانه وتعالى فتحسب حساب الله.

الذي يفرضه علينا إيماننا أن نحسب حساب اللّه:

هذا الذي يفرضه علينا إيماننا أن نحسب حسابه، حساب الحياء منه، الحياء منه في كماله وعظمته وجلاله، والحياء منه كمنعم كريم، كل الخير وصل إلينا منه، وكل ما بنا من نعمة فمنه، وإليه نلجأ، وإليه نعود، وإليه نضرع عند كل النوائب والشدائد، وعند كل الكروب والمحن، وفي كل الاحتياجات، احتياجاتك منه.

واحسب حساب هذه المسألة، كل احتياجاتك منه، حياتك بيده، موتك بيده، رزقك بيده، مصيرك إليه، هو الذي يكتب لك، ويقدر لك ما شاء وأراد في هذه الحياة، أنت تتقلب في هذا الوجود في قبضته وتحت سيطرته وتحت سلطانه، لماذا لا تحسب هذا الحساب؟ كيف تغفل عن هذه المسألة مع كل ما لها من الأهمية والاعتبار؟.

ومع رقابته المباشرة عليك هناك رقابة من الملائكة:

ثم مع ذلك، مع رقابته المباشرة والدائمة التي تنفذ إلى واقعك بكله وإلى خفايا نفسك، وإلى داخل صدرك، أَرْفق إجراءات كثيرة رقابية، رقابة ملائكته أيضاً.

وهذه من الأشياء التي ينساها الكثير من الناس نسياناً تاماً، ويغفلون عنها غفلة عجيبة، ما من إنسان منا في هذه الحياة إلا وقد أوكل الله جل شأنه به ملائكة من ملائكته، يبقون معه على الدوام،

ويراقبون كل تصرفاته على الدوام، ليكونوا أيضاً هم شهوداً عليه، وليوثقوا (عملية توثيقية) لكل تصرفاته، لكل أعماله، لكل أقواله، كلها موثقة، إجراءات توثيقية.

كل إنسان منا محاط، ليس فقط ذلك الذي يظهر أمام الميكرفونات، ليقيم مثلاً مؤتمراً صحفياً، فالكل يوثق، هناك عدد كبير من الكاميرات التي تصوره والميكرفونات التي تنقل صوته ليوثقوا موقفه الذي سيعلنه أمام العالم، لا، كل إنسان هو في مؤتمر صحفي منعقد على طول، طول حياته، منذ بداية التكليف والمسؤولية.

منذ أن تدخل مرحلة التكليف، أصبحت في حالة رصد دائم، أحاطك الله بملائكة موكلين بك، مهمتهم الدائمة طول وجودك، وما دمت في موقع المسؤولية توثيق كل تصرفاتك وأعمالك.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[ق:١٧] أنا الآن أتحدث معكم، عن يميني وعن شمالي ملكان موكلان بي، كل منهما حتى في هذه اللحظة يؤدي دوره في توثيق ما أقول، كل منا أين ما كان في أي مكان، وفي أي لحظة، وفي أي ظرف هو، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ملازم على طول، لا يفارقك نهائياً، ولا يغيب عنك لحظة، ومهمته هي هذه: مهمة التوثيق الدقيق والرصد الشديد، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، تخيل إلى هذه الدرجة، ما تتكلم من كلمة واحدة ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨].

هذه الرقابة دائمة على كل لفظ تقوله وتتلفظ به وتنطق به، ليس هناك غفلة عنك، يمكن غفلوا عنك يوماً من الأيام، أو لحظة من اللحظات أو أمام كلمة أو جملة من الكلام قلتها فلم ينتبهوا لها

بخصوص تلك الكلمة، ولا يحتاجون منك إلى أن تعيد الكلمة أو أن يستفسروا منك (ها يا أخي لم ننتبه، عفواً، ما هي الكلمة التي كنت قلتها؟ أعد من فضلك الجملة لنسجلها؟) لا، لا يفوت شيء أبداً ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أنت مرصود لهذه الدرجة، وأنت محاط بهذه الرقابة الشديدة والمستمرة التي لا تنفك عنك، على طول، على طول.

عليكم حافظين، حفظة، يحفظونكم ويحفظون ما تعملونه، يوثقونه عليكم، عملية توثيقية، وليس فقط استذكاراً يستذكرونه، فما حفظوه حُفظ وما غفلوا عنه نُسي، لا، عملية توثيقية يقومون بها، كاتبين، وكراماً، لا يمكن أن يزايدوا عليك، لا أن ينقصوا من عملك الصالح شيئاً ولا أن يزيدوا في عملك السيئ شيئاً، لا، بل يتعاملون بكل مسؤولية.

وليس عندهم أي اعتبارات يمكن أن تؤثر عليهم تأثيراً سيئاً في عملهم، عمل بكل أمانة وبكل مسؤولية، وبكل اهتمام، ولا يمكن أن يغفلوا لأي اعتبار من الاعتبارات، مثلاً: أكل وجبة دسمة وغفل ورقد، فلم يعرف ماذا عملت، لا، ولا شغله النوم عنك، ولا أي اعتبار من الاعتبارات الأخرى.

كل منهما يؤدي الفترة التي عليه أن يؤديها بكل يقظة وبكل انتباه وبكل إدراك ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الإنفطار:١٢]، يعلمون ما تفعلون، لا يغيب عنهم شيء، ولا يغفلون عن شيء فيؤدون مهمتهم على أتم ما يكون.

وتوثيقاً تاماً شاملاً محيطاً كاملاً لم ينقص منه قول واحد، ولا تصرف واحد، إحاطة، تجميع، يجمعون كل عملك، كل تصرفاتك، كل أقوالك، كلها تجمع.

ويوم القيامة يقول الله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢١] شهادة أيضاً، يؤدون شهادتهم عليك.

وتأتي هذه الرقابة، وهذا الرصد من الله ومن ملائكته، رقابة شاملة، على المستوى الشخصي، على المستوى الجماعي، على مستوى ما تعمل، وعلى مستوى ما تقول.

حتى المناجاة السرية كلها تحت الرقابة الالهية:

مما ذكره الله سبحانه وتعالى عن رقابته هو جل شأنه قال جل شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة:٧] علم شامل، علم محيط، كل ما في الأرض، وكل ما يحدث على الأرض، وكل ما يجري على الأرض، تحت علمه، وضمن علمه، أحاط به علماً.

كذلك ما في السماوات بكلها ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] الجلسات والاجتماعات، كلها هو حاضر فيها، والكثير لا يحسبون حسابه، يطمئنون أنهم أصبحوا لوحدهم؛ فيتحدثون بما يرغبون بالحديث به، وأنهم إما في مجلس مغلق أو في مكان منعزل، أو في ظروف خارج إطار الرقابة من الآخرين والمعرفة من الآخرين، أو اللقاءات الالكترونية في هذا الزمن عبر مواقع التواصل الاجتماعي، التراسل بالجوالات والتناجي بها، أو أي وسيلة من الوسائل المتاحة للبشرية من وسائل المناجاة والتواصل السري والتخابر الذي هو خارج إطار الآخرين وإدراك الآخرين.

هناك من هو حاضر في هذه المسألة بكلها، سواء أنتم في جلسة مغلقة: في داخل غرفة، في داخل مجلس، أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، جلسة الكترونية، جلسة في مواقع التواصل الاجتماعي،

أو في الجوالات، والرسائل، أو أي وسيلة، أو (الواتس آب) أو أي وسيلة من الوسائل هناك من هو شاهد على هذا بكله، احسبوا حسابه، حاضر في كل ذلك، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾[المجادلة:٧] أنتم اثنان، أو رجل وامرأة، شاب وشابة، أو شابان، أو امرأتان أو أياً كان، أدنى من ذلك أو أكثر أو عدد أكبر، بأي عدد كان ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾، أين ما كانوا، في أي مدينة، في أي قرية، في أي بلد، ومن أي مكان إلى أي مكان.

ليس المعنى أنك إذا قمت بالتواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى مكان بعيد هو أدركك لكن لم يدرك الذي هناك، لا، يعلم بالجميع، وأين ما كانوا وفي أي ظرف كانوا.

ولا تنتهي المسألة عند هذا الاعتبار، عَلِم وحَسَب ووثَّق، وأثبت عليكم ذلك بشهوده وملائكته والتوثيق وانتهت المسألة، لا، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[المجادلة:٧] هنا الخطورة في المسألة، أن كل هذه الإجراءات الرقابية بدءاً من الرقابة المباشرة لله سبحانه وتعالى التي تصل إلى ما توسوس به نفسك، وتختزنه في صدرك، وفي أعماق قلبك ومشاعرك، إلى ملائكته الذين يرقبونك ويرصدونك على الدوام، وخُصصوا لذلك، كل إنسان معه ملائكة مخصصين معه، إلى العملية التوثيقية التي توثق بها كل تصرفاتك.

وهذه إجراءات مؤكدة، كاتبين، يؤكدها تأكيداً، كل هذه الإجراءات لماذا؟ لأنك يوم القيامة ستأتي وستبعث من جديد، ثم ستسأل وتحاسب على كل ما قد أحصي عليك، جمعوا لك كل هذا، جمعوا لك كل تلك التصرفات كل تلك الأعمال، كل تلك الأقوال، وُثِّقت، جُهز لك ملف كامل.

يوم القيامة ستأتي إلى مقام الحساب ستحاسب، ثم يتحدد مصيرك على ضوء ذلك وستجازى بناء على ذلك، فاحسب حساب نفسك من الآن ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧].

العملية التوثيقية كيف ستعرض يوم القيامة؟

نأتي إلى العملية التوثيقية هذه، العملية التوثيقية هذه كل إنسان يجهز له ملف سواء عبرنا عنه كتاباً، مثل ما في آيات أخرى كثيرة، أو صحيفة ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠]، هذا الكتاب وهذا الملف بالتأكيد أنه وثقت فيه كل أعمالك وتصرفاتك، وبشكل دقيق وتام، وعملية توثيقية قد تكون أشبه ما تكون بعملية الفيديو، الصوت والصورة.

هناك من الآيات ما يدل على ذلك، الله سبحانه وتعالى قال في سورة النجم: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم:٣٩ - ٤١] سوف يرى.

يعني يوم القيامة لا تحتاج المسألة إلى أنك تقرأ العبارات: (وفعل يوم كذا كذا، وتصرف كذا، وفي لحظة كذا اتجه إلى كذا...) مجبر طويل عريض، قد ترى نفسك بالصوت والصورة، تشاهد نفسك وأنت تعمل ذلك العمل المخزي الذي حرصت على أن يكون في جو مكتوم ومستور.

وقد تفضح بذلك أمام الملأ وأمام الناس، أمام مشهد البشرية بكلها، من أنبياء ومرسلين وصديقين وصالحين وطالحين ومؤمنين وكافرين، وأمام الجميع، ما الذي عملت، وتخزى على نفسك.

كيفية تسليم الكتب يوم القيامة:

يأتي الإنسان يوم القيامة ومن أهم محطات يوم القيامة، ومشاهد يوم القيامة هي اللحظة التي سيستلم الإنسان فيها ملفه (كتابه) الذي وثقت فيه جميع أعماله، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[الحاقة:١٨]، فما من أحد يستطيع أن يختفي، مع كثرة الجمع، ولا يمكن أن يخفي شيئاً - أيضاً - مما قد عمل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[الحاقة:١٩].

عند عملية توزيع الكتب والصحف والملفات هذه، الإنسان (كعلامة) إما أن يتناول هذا الكتاب ويُعطى هذا الكتاب بيمينه، يعطيه الملائكة: تفضل استلمه بيمينك، ويمد يمينه ليستلم هذا الملف، وإما أن يُعطى هذا الكتاب بشماله ومن وراء ظهره أيضاً.

إما أن يأتي من يتولى هذه المهمة يوم القيامة من ملائكة الله ليعطيك كتابك وصحيفة عملك من أمامك، يأتي إليك ويقبل إليك من أمامك، فيعطيك وتتناول باليمين، وإما أن يأتي إليك من خلفك، من وراء ظهرك، وعلى أن تتناوله بيدك الشمال.

علامة أن يعطى الإنسان كتابه بيمينه علامة إيجابية، جعلها الله علامة إيجابية، علامة اليُمن، علامة الخير، علامة الفوز، علامة البركة، وأن يأتيك هذا الموكل من الملائكة من أمامك؛ لأن لك من العمل ما يشرفك تلقى الله أبيض الوجه، وعندك من الأعمال المشرفة والمقبولة والصالحة: ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ تبتهج وترتاح.

لقد تضمن هذا الملف الأعمال الصالحة، الأعمال المشرفة، الأعمال التي ابتهجت بها، أدركت قيمتها، رأيت ثمرتها، وأعمال ليس فيها ما يخزيك ويشينك، لا، فابتهجت وارتحت وسعدت واستبشرت، وذهبت إلى الآخرين في ساحة الحشر، من الزملاء من الأصحاب من الناس: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[الحاقة:١٩] هاؤم تساوي عبارة: هالكم، تفضلوا، شوفوا كتابي، اطلعوا عليه، ما فيه من أعمال صالحة تبيض وجهي، أنا اليوم مبتهج بكل تلك الأعمال التي عملتها وفعلتها وقلتها وتصرفت بها.

وهذا كله لماذا؟ كيف توفقتُ لهذه الأعمال؟ كيف كان كتابي يحوي هذه الأعمال الشريفة العظيمة المشرفة؟ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٠] لأني في الدنيا حسبت حساب أنني سأحاسب على كل ما عملت، ولأني حسبت هذا الحساب كنت مسؤولاً في تصرفاتي، ومنتبهاً فحرصت على أن أعمل الأعمال الصالحة والمسؤولة، وأن أتوب وأنيب وأقلع عن الأعمال السيئة.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ • فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ • قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢١ - ٢٣]، فاز وكان مصيره ومآبه هذا المآب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[الحاقة:٢٥] ومن وراء ظهره في آية أخرى كذلك، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[الإنشقاق:١٠].

هذا كيف سيكون موقفه؟ استاء، شاف كثيراً من الأعمال والمواقف السيئة، والحماقات والتصرفات الغبية واللامسؤولة، والمدنسة التي انجر إليها بهوى نفسه، وطمع نفسه، ورغبات نفسه، وشهوات نفسه، وغضبه وطيشه وتعامله اللامسؤول.

كيـف سيقول؟ كيـف سيتصرف؟ سيصيـح، سيقول: ﴿يَـا لَيْتَني لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ • وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ • يَا لَيْتَهَا كَانَت الْقَاضِيَةَ﴾[الحاقة:٢٥ - ٢٧]، يصيح، يندم، يشعر بالهلاك،. قال في آية أخرى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾[الإنشقاق:١١]، يصيح واهلاكاه، اليوم هلاكي، اليوم ورطتي، أعمال سيئـة، ليتنـي لم أطلع عليهـا، ليتني لم اقرأها ولـم أدر بها ولم أعرف بها.

وأشيـاء كثيـرة قد نسي الكثير منها؛ لأنـه كان مستهتراً ولا مبالياً، ولا يهتـم بأعمالـه وتصرفاتـه، ينسـى الكثيـر، ويغفل عـن الكثير، ولا ينتبه للكثير ولا يسائل نفسه في الدنيا ويحاسب نفسه ليخلص نفسه هنـا، ليخلص نفسـه فيتـوب وينيـب ويقلـع، لا، ورّط نفسـه، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَـابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيـهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[الكهف:٤٩].

يصيحون من هذه المسألة، يصيحون من الدقة العجيبة والإحاطة الكاملـة بـكل ما قـد عملوا، يصيـح الإنسان، حتـى أشيـاء - يستغرب - كان يتهـاون بهـا، كان لا يحسب حسابها، كان يعتبرهـا أشياء عادية، أو لا يبالـي بالآخريـن، جـريء بها يعملها بـكل جرأة وإذا بهـا قد حسبت وسيحاسب عليها ويجازى عليها،

﴿يَـا وَيْلَتَنَـا مَالِ هَـذَا الْكِتَـابِ لَا يُغَـادِرُ صَغِيـرَةً وَلَا كَبِيـرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[الكهـف:٤٩]، ﴿فَمَـنْ يَعْمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧-٨]، مسألة مهمة.

هناك أيضاً عمليات توثيقية أخرى:

مع هذه العملية التوثيقية، مع شهادة الملائكة، مع شهادة الشهود مـن البشـر، هناك عمليـة توثيقية عجيبة أخـرى، الإنسـان: أعضاؤه،

جوارحه ستشهد عليه، كأن الله ضمن خلقها جعل فيها عملية توثيقية، جعل فيها قدرة توثيقية، آلية معينة للتوثيق، فأنت في الوقت الذي تعمل ما تعمل، يتوثق من حين ما تعمل، مثلاً: بصرك، ألا نشوف اليوم الكاميرات، الكاميرات يمكن أن تنظر منها فترى في الوقت الذي هي فيه آلة رؤية، يمكن أن تعمل فيها تسجيل، أن تجعلها في حالة تسجيل، قد تكون أبصارنا هذه في الوقت الذي نرى بها هناك أيضاً عملية تسجيل لما نراه، عملية تسجيل لرؤيتنا، لإدراكنا لما نراه وندركه وما ننظر فيه، سمعنا كذلك، عملية سمع وعملية تسجيل، بقية جوارحنا وأعضائنا فيها عملية توثيق.

الله جل شأنه بعد الحساب عبر الصحف وعبر الملائكة وعبر الشهود من البشر يبقى الإنسان يجادل لأن المسألة خطيرة جداً أمامه جهنم، أمامه الخسارة الأبدية والرهيبة والعذاب الشديد وخائف جدا، خوف ورعب شديد، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر:١٨] من شدة خوفهم تطلع قلوبهم إلى الحناجر، يصل قلبك حنجرتك من شدة الخوف، إذا الإنسان غير موفق والعياذ بالله، فيبقى يجادل ويتشبث بجداله وإنكاره وجحوده ومكابرته حتى مرحلة معينة تبدأ أعضاؤك بالشهادة عليك، فتشهد أنت على نفسك، فلا يمكنك حينها المكابرة ولا الجدال.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس:٦٥]، أنت مع ذلك الجدال والهذرفة والمناكرة، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل:١١١]، بعدها يختم على فمك وتمنع من الكلام، ولا تستطيع النطق، اسكت اسمع، هناك شهود عليك، مَن؟ مَن هذه المرة؟ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾، تبدأ يداك بالتكلم وتؤدي شهادتها عليك، قد تقول أنا ما عملت كذا، ولم أفعل كذا، ووالله لم ألمس كذا، ولم أقرب كذا ولم أفعل كذا، فتشهد عليك يداك بما عملت بهما وتصرفت بهما من

تصـرف وأصابعـك، من كل ما حصل من تصرفـات عبر هذه الجوارح، ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ ثم الرجلان تشهدان كل منهما تؤدي شهادتها بما عملت بهما، ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يس:٦٥].

يقـول الله سبحانـه وتعالـى: ﴿وَيَـوْمَ يُحْشَرُ أَعْـدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُـونَ • حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُـمْ﴾، حتى الجلد ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[فصلت:١٩ - ٢٠]، ويندهش الإنسـان، يندهـش باتـت جوارحه تشهـد عليه، ورأى الأدلـة والشواهد مـن نفسه على نفسه ومـن جسده على نفسه ومن جوارحه بما عملت، يحتـار، يندهـش، يصـاب بالذهـول، يستغرب، بل يدخل فـي خصام مع نفسه، ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾، قالوا لجلودهم، يتخاصم مع جلده، تصل إلى هذه الدرجة، ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾، كيف يا جلدي تشهد علي؟!

﴿وَقَالُـوا لِجُلُودِهِـمْ لِمَ شَهِدْتُـمْ عَلَيْنَا﴾ يجيبك جلـدك، تجيبهم جلودهـم، قَالُـوا، الجلـود نطقـت وأجابـت وردت عليهـم وخاصمتهـم: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

والـذي يمنـح كل شـيء: القـدرة علـى النطـق، فينطق حيـن منحه القـدرة على أن ينطق ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَـا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُـمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ﴾ هو الذي خلقكـم وأنطقكم، أنطَقَنـا نفس الشيء، مثل ما منحكم القدرة على النطق، منحنا كجلود القدرة على النطق.

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[فصلت:٢١].

أمـور مـا كان الإنسـان يحسب حسابهـا، لا يحسب حسـاب أن يشهد عليه سمعه ولا أن يشهد عليه بصره، ولا أن يشهد عليه جلده ويخاصمه جلـده ويثبـت عليه الإدانـات، جلده ما كان يحسب حسـاب هذه الأمور؛ لأنه لم يكن يحسب حساب ما هو أهم منها، والذي هو رقابة الله.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ ما كنت تستتر من سمعك لا يشهد عليك، وأين ستستتر من سمعك؟ ﴿وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ما كنت تستتر من جلدك، وتتركه هناك وتختفي عنه هناك لتفعل ما تريد أن تفعل، وهل سيمكن ذلك؟! لكن هناك ما هو أقرب من ذلك وأشد رقابة من ذلك: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[فصلت:٢٢].

هذه الآفة، الغفلة عن رقابة الله، اللامبالاة بالله، التجاهل لله، النسيان لله، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾، أهلككم: وصلتم إلى الهلاك في الحياة لم تكونوا مبالين بل مستهترين، ما رغب به وعنده قدرة أن يعمله عمله، ما رغب به من تصرف وامتلك القدرة عليه فعله، لا يبالي، لا يستحي، لا يحسب حساب الله.

وإذا حسب حسابات معينة، حاول أن يتداركها هي وأن يعمل احتياطاته تجاهها ويكتفي بذلك ثم لا يحسب حساب الله، ﴿أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[فصلت:٢٣] الخسران الرهيب ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ وصلوا إلى جهنم ليحترقوا في نار الله أبد الأبد.

لو كانت المسألة أنك ستدخل في فرن، فرن - فقط - لإنضاج الخبز لكانت كارثة، أما جهنم بكلها فما بالك؟! ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ تريد أن تصبر ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [فصلت:٢٤] ما هناك من قدرة على الصبر، عذاب شديد لا قدرة على الصبر عليه، ولا ينفعك الصبر فيه، ولا الصراخ كذلك، العذاب والألم الدائم.

فرصتنا هي اليوم للنجاة من عذاب اللّه:

﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] إذا حاولوا أن يتوبوا، أن ينيبوا، وأن يرجعوا إلى اللّه، فاتت الفرصة.

فرصتنا هي اليوم، اليوم فرصتنا، الإنسان بالتسويف والغفلة واللامبالاة، والاستهتار والإهمال وسكر الهوى، وسكر الملذات والغفلة، والتبلد، لا ينفعه ذلك، هذه الكارثة على الإنسان.

اليوم في هذه الحياة، الآن فرصتنا لأن يحاسب الإنسان نفسه وأن يراجع حساباته، أن ينيب إلى اللّه، أن يرسخ في وجدانه: الرقابة الإلهية، في إيمانه: الشهود الإلهي والحضور الإلهي، إن اللّه رقيب عليك ويعلم بك.

ثم أنت دائماً محاطاً بهذه الرقابة، الملائكة معك، أين ما ذهبت وأين ما اتجهت لا يمكن أن تطردهم من حولك ولا أن تغلق في وجههم الأبواب وتدخل لوحدك، حاضرون معك أين ما أنت، يوثقون ما تفعل، ثم هذا التوثيق المركب فيك في خلقك، ويوم القيامة ينطق حتى جلدك.

إذاً يجب أن نحسب حسابنا في هذه الحياة لنتعامل بمسؤولية؛ فنحرص على العمل بمسؤولية، والتكلم بمسؤولية، والتصرف بمسؤولية، والقيام بمسؤولياتنا في هذه الحياة، والانتباه في هذه الحياة، والحذر من الغفلة في هذه الحياة، والإنابة حين الزلل وتدارك ما زلّ فيه الإنسان.

ونختم بنداء السيد عبد الملك حفظه الله للشباب والشابات

وندائي للشباب والشابات: أنتم ذخر الأمة وعماد نهضتها، وأنتم مستهدفون من قوى الطاغوت، ليس فقط بالقنابل الذكية والصواريخ المدمرة والأسلحة القاتلة، بل إضافةً إلى ذلك أنتم مستهدفون في إيمانكم، وفي وعيكم، وفي شرفكم، وفي أخلاقكم، وفي كرامتكم، وفي طهارتكم، وفي عفتكم، أنتم في عصر الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والفضائيات، تستهدفون- أيضًا- عبر موجات الأثير بما هو أشد فتكًا وأكبر ضررًا حتى من القنابل العنقودية، فالله الله كونوا في هذه المعركة وفي هذا الميدان عند مستوى الأمل بكم في اتجاهكم الجاد نحو التمسك بهويتكم وانتمائكم، في سعيكم الجاد للتثقف بثقافة القرآن الكريم، والتحصن بالوعي العالي، والتحصن بأخلاق القرآن التي هي مكارم الأخلاق، وفي اهتمامكم بزكاء أنفسكم، في حذركم من كل ما يمس بوعيكم وبزكائكم، استبصروا بنور القرآن في كشف كل الظلمات، واحذروا كل الظلاميين من التكفيريين الذين افتضحوا- بكل وضوح- بتبعيتهم لأمريكا وعملائها، ومن الإباحيين الفاسدين الذين يسعون لضربكم في قيمكم وأخلاقكم؛ لضمان السيطرة عليكم عن طريق إفسادكم، واجعلوا من هذه الذكرى المباركة محطةً للتعبئة الأخلاقية والروحية، وكونوا لأمتكم- اليوم- في محنتها ذراعها الضارب، وسياجها الحصين، وتاجها الزاهي.[١]

نسأل الله أن يوفقنا، وإياكم لما فيه رضاه، وأن يغفر لنا ويعفو عنا إنه سميع الدعاء.[٢]

●●●

(١) الخطاب الجماهيري بمناسبة المولد النبوي الشريف لعام ١٤٤٠هـ

(٢) من محاضرة السيد عبد الملك في شهر رمضان (الرقابة الإلهية) ١٤٣٨هـ.

المحتويات


تم بحمد الله

من أسباب نجاح العدو في الحرب الناعمة

١- الإستخدام اللامسئول واللا أخلاقي للجوالات.

٢- الإستخدام السيئ لمواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية .

٣- انتشار ظاهرة الإختلاط .

٤- التبرج لدى بعض النساء .

٥- ضعف العمل التوعوي والإجراءات المساعدة.